الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليـم العالــي و البحث العلمــي

جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة–

كليــة العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الانسانية

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

النظــام العسكـري فـي تلمســان الزيانيـة (633-962 هـ/1236-1554 م

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص – تاريخ الغرب الإسلامي العصر الوسيط –

إعداد الطالب (ة)

– عياشي وردة

– عياشي بثينة

تحت إشراف الاستاذة

– آسيا ساحلي

الجامعــة	الصفــة	الرتبة العلميـة	أعضاء اللجنــة
	رئيسا		
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مشرفا ومقررا		آسيا ساحلي
	عضوا مناقشا		

السنة الجامعية : 2025/2024


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى:" لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " الآية 7 سورة إبراهيم

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد الأوراق الأشجار وعدد مياه البحار وما أزلم عليه النهار

ثم نتوجه بالشكر إلى الأستاذة آسيا ساحلي حفظها الله على أنها تفضلت بقبول الاشراف على مذكرتنا وعلى ما تحلت به من صبر في توجيهنا وإرشادنا

ولا يفوتنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأساتذة الكرام الذين كان لهم الفضل في تدريسنا خلال السنوات الماستر

وكل باسمه ورتبته العلمية

ولا يسعنا ونحن في عرض تقديم هذه المذكرة إلا أن نتوجه بالشكر الوافر لقسم العلوم الإنسانية بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة على وقوفهم معنا طيلة سنوات الدراسة

والشكر موصل إلى الطقم الإداري والأعوان فلهم منا جزيل الشكر والاحترام

إلى سندنا في الحياة طيلة مشوارنا الدراسي أمهاتنا و آبائنا الكرام أطال الله في أعمارهم و الحمد لله من قبل ومن بعد حمدا يكافئ نعمه.

مقدمـــة

التعريف بالموضوع:

كانت الدولة الزيانية إحدى أكبر القوى السياسية والعسكرية التي قامت بالمغرب الأوسط(633-962هـ/1236-1554م)، سعت جاهدة في المحافظة على كيانها وإثبات وجودها، مما جعلها تتميز بنظام عسكري محكم أدى دورا هاما في توسيع نفوذها واستمرار حكمها لمدة أكثر من ثلاثة قرون، ومكنها من حماية حدودها شرقا ضد الحفصيين بالمغرب الأدنى وغربا ضد المرينيين بالمغرب الأقصى لهذا السبب غلب على الدولة جل فترة حكمها الطابع العسكري المحض للأوضاع السياسية السائدة فأرغمها هذا على تكوين نظام عسكري قوي يؤطر جيشها ويحقق الأمن والاستقرار لها، قادر على التصدي للأعداء ومواجهتهم ومن هنا جاء موضوع بحثنا كالتالي:

- النظام العسكري في تلمسان الزيانية (633-962هـ/1236-1554م)

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة النظام العسكري الزياني بالكشف عن كيفية تأطير الجيش والأساليب الحربية والخطط العسكرية المتبعة آنذاك مع إبراز الجانب العسكري للدول المتعاقبة على المغرب الأوسط وبالأخص الدولة الزيانية، حيث تعد دراسة النظام العسكري مدخل أساسي لفهم استمرارية الدولة لأكثر من ثلاثة قرون بما أن الجيش كان الأداة الهامة لبناء الدولة وفرض السلطة المركزية، فأظهر دوره في الحفاظ على استقرار بلاد المغرب الأوسط، والدفاع عنه، من الأخطار التي كانت محدقة به فإن هذا الموضوع أساسي نستطيع أن نفهم من خلاله أسباب قيام الدولة وعوامل استمرارها وطبيعة سلطتها وتركيبتها الاجتماعية وقوتها الاقتصادية ومكانتها بين القوى الاقليمية.

- أسباب اختيار الموضوع:

ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع لنيل درجة الماستر في تاريخ الغرب الاسلامي للعصر الوسيط، جملة من الدوافع والرغبات من أهمها :

- وفرة المصادر التاريخية وتنوعها، حيث يعتبر هذا الموضوع قابلا للبحث لوجود مادة مصدرية غنية يمكن الاعتماد عليها.

- لم يكن الجيش الزياني مجرد هيئة دفاعية بل كان العمود الفقري للدولة الزيانية، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع ينبع من حقيقة فهم أن النظام العسكري هو المدخل الرئيسي لفهم كل جوانب الدولة سياسيا، واقتصاديا ، واجتماعيا... الخ.

- تسليط الضوء على كل المحطات الهامة التي عرفتها هذه الدولة بطريقة ترقى إلى إحياء دورها المجيد في تاريخ المغرب الاسلامي.

- الدراسات السابقة:

لم يكن موضوعنا جديد فقد تم دراسة الظاهرة العسكرية عند الكثير من الباحثين ومن هنا أتت دراستنا مكملة لما أتمه غيرنا، ومقدمة لمن يأتي من بعدنا، ومن هذه الدراسات نذكر المذكرات الآتية:

- قويدر عباس، الجيش في العهد الزياني(633- 962هـ/1235-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الوسيط، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، اشراف الدكتور بلعربي خالد، السنة الجامعية2015-2016، والتي استفدنا منها في بعض النقاط من بحثنا.

- بوزياني دراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1993م.

- إمام بو فاتح، النظم العسكرية عند الحمديين والزيانيين-دراسة مقارنة-(405-547هـ/1014-1152م) (633-962هـ/1236-1554م)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، اشراف طام بن علي، جامعة غرداية، السنة الجامعية2016-2017 م.

- محمد ربروب الجيش الزياني (633-962هـ/1236-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، اشراف مسعود كواتي، السنة الجامعية 2016-2017م.

- فتيحية دحماني وآخرون الجيش في العهد الزياني(633-962هـ/1236-1554م)،هي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، اشراف أنوار نسيم.

- الإشكالية الرئيسة:

للتعمق في هذا الموضوع والإلمام لأهم جوانبه قمنا بوضع اشكالية رئيسة له وهي كالتالي:

- كيف ساهم النظام العسكري الزياني في صمود الدولة الزيانية لأكثر من ثلاثة قرون، وتوسيع نفوذها في ضل الصراعات المستمرة مع القوى الاقليمية؟

الإشكاليات الفرعية:

- اندرجت تحتها أهم الاشكاليات الجزئية التي تضمنها البحث وهي:

- ماهي أهم العناصر المكونة للجيش الزياني؟ وماهي طريقة تنظيم الجيش؟ وماهي أهم مصادر تموين الجيش؟.

- ما أهم السفن المكونة للأسطول البحري الزياني؟

- ماهي موانئ الدولة الزيانية ؟

- ما هي أهم التحصينات التي أنشأتها الدولة الزيالنية لحماية نفوذها؟

- ما نوع الأسلحة التي استخدمها الجيش الزياني؟

- ما هي الأساليب التي استخدمها الجيش الزياني في معاركه؟

-الخطة المتبعة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع وما إطلعنا عليه من مادة تاريخية من المصادر المتاحة وللإجابة على الاشكاليات المطروحة والإلمام بها تم هيكلة الدراسة في مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها في الأخير.

- مدخل تمهيدي:

تحدثنا فيه عن الأوضاع السياسية في المغرب الاسلامي وكيف نشأة الدولة الزيانية وسط هذه الأوضاع ثم تطرقنا إلى الحدود الجغرافية للدولة الزيانية رغم أنها كانت في حالة مد وجزر حسب الاوضاع السياسية للدولة.

الفصل الأول:

عنون بالجيش البري للدولة الزيانية، تعرضنا فيه إلى تحديد النخب العسكرية للجيش الزياني من القبائل ثم درسنا تعداد الجند وطريقة تنظيمه وتفصلنا في مصادر تموين الجيش التي تنوعت بتنوع المصادر المالية من ضرائب وغير ذلك بالإضافة إلى الزراعة والصناعة والتجارة.

الفصل الثاني:

جاء تحت عنوان الأسطول البحري الزياني، أشرنا في هذا الفصل في الأول إلى موانئ الدولة الزيانية، ثم تطرقنا للعتاد البحري فدرسنا فيه أهم أنواع السفن التي استخدمها الزيانيون بالإضافة الى الطرق التجارية البحرية للدولة مع دول الخارج تناولنا فيه العلاقات مع الأندلس (اسبانيا) والجمهوريات الإيطالية منهم جنوة والبندقية وختمنا الفصل بأهم الهجومات الخارجية على الساحل الزياني.

الفصل الثالث:

خصصناه للتحصينات العسكرية في الدولة الزيانية وتناولنا فيه أهم التحصينات من أبواب وأسوار مدينة تلمسان مع ذكر أهم الحصون والقلاع التي وجدت خلال فترة الدراسة وبعدها ذكرنا أهم أسلحة الجيش الزياني المتنوعة حسب تصنيفها، وتناولنا كذلك أهم الأساليب الحربية التي استخدمها الجيش الزياني في الحروب بعدها استعرضنا لبعض النماذج من المعارك الحربية التي خاضها الجيش الزياني.

– وفي الأخير أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في دراسة هذا الموضوع وذكر أهم النقاط التي بقيت بحاجة للمزيد من البحث والتعمق.

– منهج الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع وجب علينا اتباع منهج وذلك لتسليط الضوء على جل جوانبه ف " المناهج أسياد النتائج" لذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي بآليته التحليل والذي يساعد في هذا النوع من المواضيع حيث قمنا بجمع المادة العلمية وتحليلها واستخدمنا أيضا مناهج أخرى والتي كانت ضرورية للإلمام بالموضوع ومنها : المنهج الوصفي لطبيعة السرد حيث وصفنا المدن والآثار للدولة الزيانية، والمنهج المقارن وذلك بالرجوع إلى المصادر الموحدية والمرينية والحفصية واستخراج منها المادة العلمية ومناقشة النصوص الواردة فيها والتي تناولت إيحاءات لمحتوى البحث.

– نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع الخادمة للموضوع بشكل أساسي ومنها:

– كتب التاريخ السياسي:

– عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)، في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن، خليل شحادة ، وسهيل دكار، دار فالفكر لبنان،ط2، 2000م، اعتمدنا على جزئيه السادس والسابع كان مرافق لنا طوال فترة البحث، من خلال ذكره لمختلف القبائل العربية والبربرية التي تفصل فيها والتي كانت مكونة للجيش الزياني، فاعتمدنا على هذه القبائل في النخب العسكرية المكونة للجيش في الفصل الأول، حيث يعتبر هذا الكتاب مصدر لجميع الاصدارات التاريخية للذي يبحث في بلاد المغرب وقبائله.

– يحي زكرياء ابن خلدون (ت 780هـ/1378م)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة النشر والتوزيع الجزائر، 2011م، يعد من المصادر المهمة المتعلقة بتاريخ الدولة الزيانية، فهو يتحدث عن اهم ملوك الدولة مبرزا الوقائع المرتبطة بكل سلاطين الدولة، فقد كان شاهد عيان في الكثير منها بما أنه حصل على عدة مناصب سياسية في بلاطات المغرب الاسلامي ما أتاح له فرصة الاطلاع على الوثائق الرسمية، إعتمدنا على جزئه الأول والذي استفدنا منه في الفصل الثالث.

– أبو حمو موسى بن يوسف الزياني (ت 791هـ/1321م)، في كتابه واسطة السلوك في سياسية الملوك، منشورات بونا للبحوث والدراسة عنابة سنة 2011.

– تتبين قيمة هذا الكتاب من صاحبه، فهو من ابناء السلاطين الزيانيين، عرف حياة البلاط منذ صغره ونال من العلم الوافر بغرناطة، كانت حياته مليئة بالنشاط العسكري والاداري حيث حكم في الدولة في أكثر من ثلاثين سنة، يعد كتابه هذا جوهرة ثمينة للاطلاع على الحياة السياسية والعسكرية للدولة الزيانية من خلال مجموعة القواعد التي قدمها فيه عن حسن سياسية الملك وتوجيهات التي ركز فيها.

– ابن أبي زرع الفاسي(ت741هـ/1340 م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط المغرب، سور للطباعة والوراقة 1972م، رغم أنه لم يتعرض للدولة الزيانية إلا أن أهميته تكمن في أنه تطرق للجيش المريني وتفصل فيه وهذا ما سعدنا على استنباط وتحليل المعلومات ورسم صورة على نظم الجيش الزياني.

– التنسي محمد ابن عبد الله ابن عبد الجليل (ت899هـ/1493م)، تاريخ بني زيان الذي هو مقتطف من كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بو عياد، الجزائر، موفم للنشر، 2011م، هو عبارة عن تاريخ مختصر أهم مراحل الدولة الزيانية لفترة تزيد عن 70 سنة استفدنا منه في الفصل الثاني والثالث.

– ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل بن يوسف الغرناطي(ت807هـ/1405م) تاريخ الدولة الزيانية، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بور سعيد مصر، ط1، 2001م، هو كتاب مستخرج من روضة النسرين في دولة بين مرين، استفدنا منه في نظم الدولة الزيانية.

– كتب الجغرافيا:

- البكري عبد العزيز، (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، يعد هذا الكتاب من أبرز المصادر الجغرافية ، والتأريخ لشمال إفريقيا والأندلس فهو تحفة جغرافية تسلط الضوء على جوانب مهمة على الجوانب الاسلامي، استفدنا منه في جغرافية بعض المناطق المتعلقة بالدراسة.

- الشريف الادريسي (ت560هـ/1165م)، مكتب الثقافة الدينية بور سعيد القاهرة، 2002م،يعتبر الكتاب موسوعة جغرافية حقيقية حيث يقدم وصف شامل للعالم ووصف تفصيلي لكل منطقة، استفدنا منه في تحديد جغرافية بعض المناطق التي تطرقنا إليها في البحث.

- ياقوت الحموي(ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ط1، مج 1، سنة1977م، هو موسوعة جغرافية وتاريخية يصف فيه المؤلف أسماء البلدان، الجبال، القرى...الخ مع ذكر معلومات تاريخية حيث أفادنا في وصف مدينة تلمسان.

- القزويني زكرياء بن محمود بن محمود(ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، لبنان، دار صادر، سنة 1960م، يعتبر من أبرز الكتب الجغرافية في التراث الاسلامي يضم مجموعة واسعة من المعلومات حول المدن والبلدان، استفدنا منه في وصف مدينة تلمسان وحدودها وتحصيلاتها.

- كتب التراجم والطبقات:

- أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني(ت901هـ)، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2008م، يعتبر الكتاب وثيقة قيمة لفهم الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الاسلامي وخاصة مدينة تلمسان خلال القرن الثامن هجري.

- ابن مريم(ت بين 1025إلى 1028هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي نسب، المطبعة الثعالبية، الجزائر سنة 1908م، هو عمل تاريخي مهم يوثق مناقب وأشعار ووفيات شخصيات تلمسانية بارزة في القارن الثامن هجري ابرز هذا الكتاب دور مهم من تلمسان في تاريخ الغرب الاسلامي، وكشف عن جانب هام في تاريخ المغرب.

كتب النوازل:

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي(ت 914 هـ)، إشراف: محمد حجي طبعة بيروت، 1981م استفدت منه في مصادر تموين الجيش الزياني

– المراجع:

– تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي(دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، موفم للنشر الجزائر، 2007م، هو عبارة عن دراسة مهمة للدولة الزيانية، منذ تأسيسها إلى غاية سقوطها شمل جميع جوانبها وهو في جزئيين استفدنا منه تقريبا في كل أطوار البحث.

– تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال السياسية) لمختار حساني وآخرون، منشورات الحضارة ، بئر توتة الجزائر 2009 م استفدنا منه في أجزاء من البحث.

– تلمسان في العهد الزياني، لشقدان بسام كامل عبد الرزاق(633-962هـ/1236-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستار، قسم التاريخ جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 2002م، هو عبارة عن مرجع مهم للدولة الزيانية استفدنا منه خاصة في أسلحة الجيش الزياني من الفصل الأخير.

الصعوبات:

كأي بحث لا يخلوا من الصعوبات، وجهتنا في عملنا هذا جملة من العراقيل في عملنا ومن أهمها:

– قلة المصادر المحلية والدراسات حيث اضطرنا الأمر بالاعتماد على المصادر المؤلفة من قبل أعداء وخصوم الدولة الزيانية، وبتالي كان توظيفها يحتاج إلى دقة وحدر وذلك بابتعادهم عن الكثير من الحقائق التاريخية للدولة.

–امتداد الفترة الزمنية الطويلة للدولة الزيانية صعب علينا التحكم والتقييد بالمعلومات الغزيرة وصياغتها.

– صعوبة الوصول إلى المخطوطات التي تتناول الجيش.

– الاعتماد بكثرة على الكتب الالكترونية على جهاز الكمبيوتر بصيغة ب.د.ف، والذي بدوره يتعب الباحث في هذا المجال.

– الاختلاف بين آراء المؤرخين في بعض التواريخ والأحداث خاصة عدم القدرة على معرفة أعداد الجند في تبلك الفترة لأن هناك تشابك واختلاف في الأعداد من قبل المؤرخين.

– لكن هذه الصعوبات لم تقلل من عزيمتنا في انجاز هذا العمل وما كانت لتتذلل لولا توجيها أستاذتنا المشرفة آسيا ساحلي التي كانت لنا نعم الموجهة والمرشدة في هذا البحث نوجه لها شكر خاص لمساعدتنا في اتمامه قراءة وتصحيحا وتوجيها دون أن أنسى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة، كل باسمه ومقامه شكرا جزيلا.

أولا: الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي قبل نشأة الدولة الزيانية

قبل التطرق إلى الأوضاع السياسية للمغرب يجب التعريف بمصطلح بلاد المغرب وحدوده أطلق هذا المصطلح يجب بعض المؤرخين على البلاد الواقعة في غرب بلاد المشرق[1]، وهذا يكون المغرب شاملا كل البلاد الإسلامية والتي ممتدة من حدود مصر حتى ساحل المحيط الأطلسي[2] وهناك من جعل مصطلح المغرب يشمل بلاد المغرب والأندلس معا[3].

بالرغم من اختلاف المؤرخين في تحديد جغرافية بلاد المغرب إلا أن جميعهم اتفقوا أن بلاد المغرب يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق اقليم برقة ومن الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب بلاد السودان[4].

كان الموحدون (524-66 هـ / 1330-1266 م) يحكمون المغرب الاسلامي، في المرة الأولى في تاريخ البلاد استطاعت الدولة الموحدية أن توحد أقطار المغرب الإسلامي وأن تحافظ على وحدته وترابه من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا[5]، تحت نظام غداري مركزي موحدي واحد، كان الموحدون يمثلون قوة سياسية وعسكرية فاعلة في المنطقة في الوقت الذي كان العالم الاسلامي يعاني من الحروب الصلبية.

بذكر المؤرخون أن بداية انصار الدولة الموحدية وتفككها وتسرع كيانها هو بعد هزيمتهم الكبرى في معركة حصن العقاب[6]، في الأندلس سنة (609هـ /1213).

---

[1]- للمزيد أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الخامس، ص128.

[2]- أنظر إلى حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، سنة 1922م،ص 60.-66.

[3]- الاصطخري، المسالك والممالك، طهران، د ط، سنة 1927، ص36، أنظر أيضا ابن حوقل، صورة الأرض، ص65، المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب.

[4]- أنظر: الاصطخري، المسالك، ص 36، ابن حوقل ، صورة الأرض، ص65،مؤلف مراكشي الاستبصار في عجائب الأمهار، ص244، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص132، البكري ، المغرب في بلاد افريقية والمغرب المراكشي ، ....في تلخيص أخبار المغرب، ص249

[5]- أنظر أيضا ابن حوقل، صورة الأرض، وانظر أيا الإصطخري، المسالك والممالك، طهران، د ط، ص33.

[6]- حصن العقاب: دارت هذه المعركة بين الموحدين بن بقيادة محمد الناصر الموحدي وبين الجيش المسيجي الاسباني بقيادة ألفوسو الثامن انتهت بانتصار الاسبان وتلقي الموحدون هزيمة كبرى، أنظر عبد الواحد المركشي، المعجب في تلحيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد عريان.

ونذكر أيضا الحروب التي كانت بين المرينيين والموحدين والهزيمة التي تلقاها الموحدين سنة 612 هجري على يد المرينيين وذلك فقط بعد ثلاثة سنوات من معركة حصن العقاب ومن الأسباب أيضا التي عجلت أو سرعت انهيار دولة الموحدين كثرة الثورات والفتن الداخلية سبب ضعف الحكام والجيش.

في الوقت الذي ضعفت فيه الدولة الموحدين وتقلص نفوذها بشكل كبير في المغرب وذلك في النصف الأول من القرن السابع انقسم المغرب إلى ثلاث دويلات قامت على انقاض الموحدين و وهم بالمغرب الأدنى الدولة الحفصية (225 -ـ 982 هـ) (1227-1574 م) وهم أحفاد الموحدين والدولة المرينية بالمغرب الأقصى (668-869 هـ / 1295-1465 م) وهم زناتيون من الغرب الاوسط وأبناء عم الزيانيين، وأخيرا الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والتي دامت ما يقارب ثلاث قرون (633-962 هـ / 1935-1554 م) وهم زيانيون من بني عبد الواحد.

ثانيا: نشأة الدولة الزيانية

مع تدهور الدولة الموحدية في المغرب أعلن بنو عبد الواد حكام مملكة تلمسان استقلالهم بالمغرب الأوسط، وقد توارث بنو عبد الواد عرشها أزيد من ثلاث قرون إلا أن مملكتهم هذه كانت معرضة دائما للغارات والغزو من طرف جيرانهم الحفصيين ملوك إفريقية من الناحية الشرقية والمرينيين ملوك المغرب الاقصى من الناحية الغربية[1].

ولم يستولى بنو عبد على تلمسان إلا بعد أن حدثت اضطرابات، فكان دخول بني عبد الواد تلمسان سنة 627 هـ بقيادة جابر بن وسف، خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم[2]

فكانت الهزائم التي تعرض لها الموحدين سببا في ضعفهم وتمكن بنو زيان أو بنو عبد الواد من تأسيس دولتهم عام 633 هـ /1235 م وكانت عاصمتهم تلمسان.

[1]- حاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في تعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، المطبوعات الجامعية، 2011 م، ج1ن ص62.

[2]- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته واثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م ص 12.

وكان أول عمل سياسي قام به يغمراسن أنه أعلن استقلال قبيلته بالكم مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية تأسست بذلك الإمارة العبد الوادية، ثم تمسك يغمراسن بالبيعة فحاول الإستلاء على ناحية شلف، وبعد هذه الأحداث زحف السعيد الموحدي (640 -646 هـ) بجيش قوي في اتجاه المغرب الأوسط قتصدى له يغمراسن واعتصم بحبل جنوب وجدة وهناك وقع السعيد في كمين نصبه جنود يغمراسن فقتل وانهزم جيشه وأخذ بنو عبد الواد ذخائره (646 هـ) ومن هنا بدأت الدولة العبد الوادية تشكل قوة يعتمد بها في المغرب، وأصبحت تصمح إلى الإستلاء على المغرب الأوسط وعلى الناحية الشرقية من المغرب الأقصى، وإذا كانت جهود يغمراسن لم تكلل بإنتصارات، فإنما تمخضت على اتساع رقعة الإمارة وسمحت بالصمود أمام هجمات بني مرين [1]

ثالثا: الحدود الجغرافية لدولة الزيانية

كان يغمراس بن زيان أول سلاطين الدولة الزيانية يحاول اخضاع المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) لسيادة تلمسان، فأخضع خلال فترة حكمه البعض من مدن المغرب الأوسط، وجعلها تحت نفوذه، ومنها مدينة وهران الساحلية ومدينة سجلماسة الصحراوية سنة 662 هـ ودينة مليانة سنة 668 هـ ومدينة تنس ومن الملاحظ أن المدن التي أخضعها يغمراسن تحت حكمه لها أهمية اقتصادية كبيرة كوهران والتي تعتبر ميناء على البحر المتوسط وأيضا نذكر سجلماسة التي تعتبر محطة على طريق القوافل التجارية المارة بالصحراء وأيضا يوجد من لها أهمية سياسية كمليانة وتنس والتي تعتبر مراكز لقبيلة مغراوة[2].

تحالفت بني مطهر وبني راشد وذلك للخروج على يغمراسن وذلك بسبب اعتقادهم بأن لهم الأحقية في حكم قبلية بني عل الواد لكن يغمراسن حاربهم واستطاع أن يدخلهم تحت سلطته سنة 633 هـ [3]

[1]- عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق ص ص 13-14.
[2]- أنظر: ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، الجزء السابع، ص88 ، ايضا: الجيلاني ، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، ص 15.
[3]- يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرف للنشر والتوزيع، الجزائر2011م، الجزء الأول، ص205.

بعد وفاة السلطان يغمراسن تولى بعده أبنه السعيد عثمان بن يغمراس (681-703 هـ) ، وردد عثمان الغزو على بلاد توجيين ومغراوة حتى ملكهم وأخضعهم إلى حكمه، وملك المرية بمداخلة المدية أهلها سنة 687 هـ [1]، وفي أواخر حكمه انهزمت الدولة الزيانية داخل أسوار تلمسان وذلك بسبب حصار يعقوب السلطان المريني لتلمسان الحصار الشهير الذي دام 8 سنوات و3 أشهر في الفترة الممتدة بين (698 – 706 هـ) كان موت السلطان الزياني عثمان أثناء هذا الحصار[2] وتولى ابنه محمد أوزيان بعده الحكم (707-718 هـ) هنا بدأت تلمسان بإعادة فرض سيطرتها على المناطق التي خسرتها أثناء الحصار المرين.

سنة 706 هـ انعقد سلم بين بني مرين وبين ابي زيان بن عثمان سلطان الدولة الزيانية على أن يخلوا له بني مرين عن جميع ما ملكوه من أمصارهم واعمالهم وثغورهم[3]. وأعادت تلمسان سيطرتها على القبائل البربرية والعربية بدأ بمغراوة سنة 706 هـ[4].

حكم بغمراسن (633-681 هـ) رغم كل هذه الفترة الطويلة في حكمه إلى أن سلطة تلمسان لم تشمل جميع المغرب الأوسط ولم يستطع اخضاع جميع مدنه تحت سيطرة تلمسان وذلك بسبب مقاومة الدولة الحفصية من الشرق والدولة المرينية من الغرب وسعى كل منهم في الوسع على حساب الأخرى وايضا خروج القبائل البربرية على بغمراسن مثل بني راشد والذين يزعموا أنهم لهم الأحقية في خلافة بسبب عبد الواد والسيطرة على المنطقة.

بعد وفاة محمد أبوزيان استلم الحكم شقيقه أبو حمو موسى الأول (718- 737 هـ) استمر هذا الأخير بإخضاع القبائل لسيادة تلمسان أخضع قبيلة توجين سنة 710 هـ واستولى على جل منطقة ونشريس الذين أخذوا ايام الحصار واسترجع أيضا منطقة السرموني في المغرب الأوسط من

---

[1]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص90.

[2]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني، رسالة استكمال لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة 2002 م، ص66.

[3]- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص92.

[4]- أنظر: يحي ابن خلدون، بغية الرواد، الجزء الأول، ص212 وأنظر: أيضا الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، ص158

قبائل سويد العربية توسعوا شرقا على حساب الحفصيين إذا استطاع أبو حمو الأول ضم مدينة الجزائر سنة 712 هـ [1].

يصعب علينا التحديد الجغرافي وسيطرة الدولة على المغرب لأنها كانت بين مد وجزر تتوسع تارة وتنقلها تارة أخرى وذلك بسبب الحروب بينها وبين جيراها الحفصيين ، من المغرب الأذى والمرين من الغرب الأقصى حيث كانت كل نهم تريد التوسع على حساب الاخرى لهذا كانت الحدود الجغرافية للدولة الزيانية تمتد وتتقلص.

نستنتج أنه الدولة الزيانية خلال فترة حكم يغمراسن (633-681 هـ) ركزت على التوسع من الجهة الشرقية وجعل هذا القرار يمشي عليه كل أبنائه بعد وفاته ومشى على هذه الاستراتيجية كل من أبي حمو موسى الأول (707 – 718 هـ) ،ابنه أي تاشفين (718- 737 هـ) حيث وصلت حدود الدولة الزيانية في عهده من الجهة الشرقية إلي أطراف تونس ثم عادت للتقلص في عهد خلفه إلى جبل الزاب أو وادي الصومام من الشرق.

كانت بجاية وقسنطينة تحت سيطرة بنو حفص فلم تستطع الدولة الزيانية السيطرة عليها بالحرب والحصار وذلك بسبب التحالف العسكري الحفصي المدني ضد الزيانيين فلم تتمكن السيطرة على جزئها الشرقي [2].

امتدت الدولة الزيانية غربا إلى مدينة وجدة، وبلغت حدودها الجنوبية الغربية إلى سجلماسة[3]

أنظر ملحق رقم (01)

[1]- شقدان، تلمسان في العهد الزياني، لمرجع السابق، ص 68 وأنظر أيضا: الحسن الوزاني، وصف أفريقيا، ج2، ص8.

[2]- عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط دار الهدى، كيف مليلة ، الجزائر، سنة 2014 م ص32.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، المطبعة العربية، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1955 م ، ج2 ص121.

الفصل الأول: الجيش البري للدولة الزيانية

المبحث الأول: نشأة الجيش الزياني

المبحث الثاني: النخب العسكرية المكونة للجيش الزياني

المبحث الثالث: تعداد وتنظيم الجيش الزياني

المبحث الرابع: اللباس العسكري ومصادر تموين الجيش.

المبحث الأول :نشأة الجيش الزياني

مدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة للأمم سالفة وهي في سفح جبل أكثر شجره الجوز، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمى بوريط، بينها وبين المدينة 6 أميال ولها نهر كبير يسمى سطفسيف، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر وهي كثيرة الخصب ورخيصة الأسعار كثيرة الخيرات والنعم وفي الجنب من مدينة تلمسان قلعة منيعة كثيرة الثمار[1]

تلمسان آزلية لها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما نهر يأتيها من جبلها المسمى الصخرتين.[2]

ويذكر القلقشندي أن تلمسان مدينة من الغرب الأوسط مبنية على قمة جبلية ولها ثلاثة عشر بابا ويصلها الماء من عين تبعد ستة اميال، تتميز بالأنهار والأشجار[3].

تتمتع مدينة تلمسان بموقع جغرافي استراتيجي في أقصى غرب الجزائر بالقرب من الحدود المغربية، وقد أشار المؤرخ الفرنسي جوثيه إلى أهمية هذا الموقع قائلا: يبدو أن الأوضاع الجغرافية سمحت لهذه المدينة بالقيام بدور حيوي في منطقة المغرب الاوسط، وتقع تلمسان على ملتقى طريق تجارية هامة تربط الساحل بالداخل مما جعلها مركز للتبادل التجاري والثقافي بين مختلف مناطق المغرب الأوسط، تحيط بتلمسان تلال وهضاب توفرها حماية طبيعة وهو ما جعلها عبر التاريخ ملاذا آمنا وسهل الدفاع عنها[4].

إن الرغبة المرينيين والحفصيين في السيطرة على تلمسان، لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت من عدة عوامل جعلت المدينة ذات أهمية استراتيجية، واقتصادية، كما كانت تقع على مفترق تجارية هامة

[1]- مجهول، ت قرن 12/6م، الاستصبار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء المغرب، 1985م، ص176.

[2]- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي المغرب وأرض السودان ومصر الأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق

[3]- القلقشندي أبي العباس، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1915، جزء 5، ص150.

[4]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2001م، ط1، ص14.

تربط بين الساحل الشمالي لأفريقيا والصحراء الكبرى وبين الشرق والمغرب الاسلامي، هذا الموقع جعلها مركزا حيويا للتبادل التجاري حيث كانت تمر بها القوافل الحملة بالذهب، والسيطرة على تلمسان كانت تعني التحكم في جزء كبير من هذه التجارة المربحة، وتميزت بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها مما جعلها مركزا زراعيا هاما يوفر الغداء والموارد للمنطقة، وهذا الاكتفاء الذاتي جعلها هدفا جذابا للقوى الطامعة، ويحكم موقعها الجغرافي، كانت تلمسان نقطة التقاء للعديد من الثقافات والحضارات وهذا التنوع الثقافي أثرى المدينة وجعلها مركزا علميا وفكريا عاما، مما زادا من أهميتها السياسية وكانت تلمسان محاطة بتضاريس طبيعية وعرة نسبيا مما جعلها موقع دفاعيا قويا ساهم في جعلها عصيبة على الغزاة وجعل السيطرة عليها تتطلب قوة عسكرية كبيرة، وإدراكا لأهمية تلمسان والمخاطر التي تهددها من القوى المجاورة، لم تتوان الدولة الزيانية في تأسيس جيش قوى ومتماسك قادر على الدفاع عن المدينة ومواجهة أي تهديدات واعتمد هذا الجيش على عدة عناصر أساسية منها القبائل المحلية على رأسها زناتة وبنو عبد الواد دورا محوريا في تكوين الجيش الزياني، كانت هذه القبائل تتمتع بالقوة والشجاعة في القتال، وولائها للدولة الزيانية كان عاملا حاسما في صمودها، ومن هنا نقول أن انشاء الدولة الزيانية للجيش قوي ومتين حافظ على بقائها ما يعادل ثلاث قرون هو أنها كانت تقع بين قوتين كبيرتين متنافستين، وهما الدولة المرينية في المغرب الأقصى والدولة الحفصية في المغرب الأدنى هذا الموقع جعلها في حالة تأهب عسكري دائم حيث كانت تتعرض لتهديدات وحصارات مستمرة من الجانبين، هذا الضغط الخارجي على الدولة الزيانية جعلها تولي اهتمام كبير للجيش وخاصة مؤسسها يغمراسن بن زيان الذي أقام عناية خاصة للجيش وهذا لضمان بقائها.

المبحث الثاني: النخب العسكرية المكونة للجيش

1- أصل قادة الجيش: إن حضور الجيوش في فئة واحدة ينذر بظهور آفات متعددة كالتخريب والفساد والتهاون في أوقات الحرب لذا، من الضروري بناء جيش، متنوه يشمل مختلف الأعراف والملل.[1]

- زناتة: تعتبر أكبر وأهم القبائل في شمال افريقيا ولها عدة شعوب لا تعد ولا تحصى منها، مغراوة، بني يفرن، جراوة، بني مرين بنوتوجين، بني عبد الواد، بني راشد، بني رزال وغيرهم، وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة[2].

- بنو عبد الواد: فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة وهي من أقوى القبائل البربرية، اختلف المؤرخين، حول أصلها وتسميتها إلا أنهم اجمعوا على أنهم من ولد جاناوزانا وقد تفرعت عنها العديد من القبائل نذكر منهم بنو ياتكين، بنو وللو، بنو ورسطف، مصوفة، بنوتومرت.[3]

- مغراوة: قبيلة مغراوة كانت تعتبر اكبر فروع قبائل زناتة واشتهرت بشجاعتها وقوتها، ينتسب أفرادها إلى مغراوة بن يصلتين بن مسرا ابن زاكيا بن ورسيك وقد تمركزوا في منطقة المغرب الأوسط تحديدا في منطقة شلف وتلمسان.[4]

- بنو توجين: ينتسبون في بني واسين نسبا ظاهرا صحيحا بلا شك على ما يذكر في أخبارهم وبعضهم يقول في وجد يجن وواغمرت بنوور تنيص، أنهم من البرانس من بطون البربر[5]، كما يشير

---

[1]- نظام الملك، جيش الطوسي (ت485هـ/ 1091م) سير الملوك وسياسة تامة، ت يوسف بكار، دار المناهل، بيروت لبنان ، 2007، ط1، ص 138.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر خليل شحاة، سهيل زكار، دار الفكر لبنان،2000م ج7، ص11.

[3]- ابن خلدون المصدر السابق، ص15.

[4]-المصدر نفسه، ص34،33.

[5]- عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق ج7، ص ص8-9.

في موضع آخر أن بنو توجين من أهم الشعوب التابعة إلى بنو بادين بن محمد وبأنهم من ولد زرجيك[1]

2- العنصر المحلي:

تتشكل هذه الفرقة العسكرية من قبائل عربية من أصول مضرية ويمنية التي حلت بالمغرب الاسلامي ابتداءا من سنة 433هـ/ 1051م، ضمن هجرات بني هلال، وتضم هذه القبائل بطون مثل زغبة وسويد وبنو عامر وغيرها.[2]

- **زغبة:** زغبة ورباحا، هما شقيقان أبناء أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر هكذا نسبهم، وهم لهذا العهد، مما يزعمون أن عبد الله يجمعهم فلعل انتسابهم إليه بما كلفهم واشتهر ذونهم وكثيرا ما يقع مثل هذا النسب، حيث ينسب الأبناء إلى عمهم أو كافلهم فقد كانت لقبيلة زغبة قوة وكثرة عند دخولهم إفريقية واستطاعوا أن يسيطروا على مناطق طرابلس وقابس[3]

- **سويد:** ينتسبون إلى بنو مالك بن زغبة فهم أحلافالبني يادين قبل الدولة وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد، وكانت لهم لهذا العهد أتاوات على بلد سيراة والبطحاء وهوارة وله عدة بطول منها فلمة وشبانة ومجاهر وحوثة.[4]

- **بنو عامر:** مواطنهم في أخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبلة تلمسان مما يلي المعقل، وكانت مواطنهم من قبل ذلك في أخرها مما يلي المشرق وكانوا مع بني يزيد حيا جميعا ولما نقلهم يغمرا سن إلى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حجزا بين المعقل وبين وطنها واستقروا هناك يتقلبون في قفارها في المشاتي ويظهرون إلى الثلول في المرابع والمصايف وكان فيهم ثلاث بطون بنو يعقوب، بنو حميد، بنو شافع، حيث لعبو دورا كبيرا في المقاومة واسترجاع ملك بني زيان.[5]

---

[1]- نفسه، ص79.

[2]- قويدر عباس: الجيش في العهد الزياني (633- 962هـ/1235-1554م) اشراف بلعربي خالد، أطروحة لفيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي سيدي بلعباس،2016م ، ص37.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر السابق ج6، ص54.

[4]-نفسه، ص ص 59-61.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق ج6، ص68.

3- العنصر الدخيل: تشكلت الأصول العرقية لسكان تلمسان بتمازج معقد يصعد حصره بسبب ندرة الوثائق والاندماج الذي حدث بين السكان الأصليين والاجناس الوافدة منذ الفتح الاسلامي في القرن السابع الميلادي، ضمت هذه الأجناس الأندلسيون والأغزاز والعبيد والسود والمسحيين بالإضافة إلى جنسيات أوربية متنوعة واليهود وغيرهم ممن استقروا في المدينة، خلال العهد الزياني كان المجتمع التلمساني يتكون من عناصر سكانية مختلفة نذكر أبرزها[1]

- الأندلسيون: شهد المغرب الأواسط في عهد الدولة الزيانية دخول الأندلسيين في فترة مبكرة، وتحديدا سقوط الخلافة الأموية في الأندلس عام (422هـ/ 1029م) وقد ساهمت عدة عوامل في هذا منها اشتداد الحملات الصليبية على بلادهم، وقد كان الأندلسيون يتمتعون بمهارات عسكرية عالية، مما جعلهم مطلوبين كمرتزقة في صفوف الجيش الزياني[2]

كما لعب العنصر الأندلسي في الدولة الزيانية دورا محوريا في إحياء النشاط الثقافي والفني ففي أواخر عهد الدولة الزيانية شهدت مدن المغرب الاوسط ازدهارا ملحوظا بفضل الهجرة الأندلسية إليها، وكما هو معلوم، وترك الاندلسيين بصمات واضحة على الدولة الزيانية.[3]

- العبيد: استعملهم الزيانيون لكثرة أعدادهم في أسواق الدولة[4] وكان العبيد مرغوب فيهم لإتقانهم الأعمال المنزلية في الحقوق وكانت أثمانهم تتراوح ما بين 25 إلى 60 دينار[5] استخدموا في في الجيش كجنود اذخرهم ملوك بني زيان في خدمتهم بقصر المشور حيث شكلوا فرق مختلفة تعمل تحت الطاعة والولاء الثاء للسلطة الزيانية.[6]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية) موقع للنشر، الجزائر، 2002م، ج1، ص 170.

[2]- قويدر عباس: الجيش في العهد الزياني (633-962 هـ1 1235-1554م) مرجع السابق ص39.

[3]- سهيلة دهمش العادات الاحتفالية (مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الأوسط الزياني (633-962هـ/1235-1555م) اشراف خلفات، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسلة، 2016م ص 107.

[4]- خلاصي علي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007 ، ص75

[5]- عبد العزيز فيلاني ،نفسه، ص 185.

[6]- عبد المالي غزالي، المجتمع التلمساني الزياني دراسة للعادات والتقاليد والأعراف، من القرن 7هـ/13م حتى القرن 10 هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ العصر الوسيط- المغرب الاسلامي، بإشراف الأستاذ الدكتور سيدي محمد نقادي للسنة الجامعية 2020-2021م ص117.

الأغزاز: هي القبائل التركية التي كانت تسكن قبل انتشار الاسلام أواسط آسيا من اطراف الصين شرقا إلى البحر الأسود غربا كانت تعيش معظمها على الرعي وتربية المواشي واشتهرت بالفروسية والرمي بالقوس والنشاب عرف لدى المؤرخين المسلمين باسم (التركمان) وذكرهم المؤرخون المغاربة باسم " الغز"[1].

– **المسيحيون**: فر أغلب النصارى من بلاد المغرب إلى بعض الأقطار الأروبية كجزيرة صقلية واليونان وإيطاليا واسبانيا، إثر الفتح الاسلامي له ولم يبقى منهم إلا قليل، وفي سنة (670هـ/ 1271م) كان نحو (500) خمسمائة فارس من الروم يقاتلون يغمراسن[2] ضد بني مرين[3]ن الذي يمكنوا من القضاء عليهم جميعا.[4] كما أعتمد الجيش الزياني على المرتزقة من الأفرنج الذين ينتمون لحوض البحر المتوسط كانت عادتهم في القتال الزحف وكان يختاروا من بينهم الحرص الخاص للأمير.[5]

– **اليهود**: اختلف المؤرخون حول بداية اليهودي في بلاد المغرب الاسلامي خاصة في وسطها يرى البعض أن اليهود الأوائل استقروا في المنطقة مع وصول الفنيقيين وتأسيس قرطاج ومع ذلك فإن هذا الرأي لا يستند إلى أي دليل تاريخي أو ثقافي، بل يعتمد على أراء شخصية لمؤرخين يهود

[1]- الفيلالي عبد العزيز، مرجع السابق، ص ص 180، 181.

[2]- هو يمغراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحيى واول سلاطين بنوعبد الواد بويع، يوم مقتل أخيه زيان بن زيان سنة 2633 انظر ابن الأحمر تاريخ الدولة الزيانية تلمسان فح ها سلامة ط1، مكتبة الثقافة الدينية2001، ص59، هو أعظم في النفوس مهابة وإجلالا واعرفهم بمصلحة القبيلة وأقوالهم كاملا على حمل الملك والرياسة شهدت له بذلك أثاره قبل الملك وبعده انظر إلى ابن خلدون العهد ج7 دار الفكر، بيروت لبنان 2000، ص105، 106، ولد سنة ثلاث أو خمس وستمئة وكان كريما شجاعا فاضلا حليما متواضعا، انظر إلى يحي ابن خلدون بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتخفيف عبد الحميد حاجيات ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص225.

[3]- بنو مرين أعلى قبائل زناتة حسبا وأشرافها نسبا وأغزرها كرما أنظر إلى ابن أبي زرع للمطرب، ص278.

[4]- الفيلالي، المرجع السابق، ص 188.

[5]- علي خلاصي، المرجع السابق ، ص 73-75.

يرغبون في ترسيخ وجود اليهود وإعداء أحقيتهم في البلاد[1]، وعندما استقر اليهود في تلمسان، تزايد عددهم مما دفع المئات منهم للهجرة إلى عاصمة بين زيان، وهاجر إلى تلمسان أيضا حرفيون وتجار وساهموا في دعم الصناعة المحلية وتطويرها وكان بعض اليهود يقدمون أسهما للمسلمين في مناطق مختلفة واستمرت هجرة بعض العائلات اليهودية من أصل ميوني إلى تلمسان ومدن أخرى في المغرب الأوسط.[2]

المبحث الثالث : تعداد الجند وتنظيم الجيش:

1- تعداد الجند: ذكر ابن خلدون يحي في كتابه بقية الرواد الذي خصصه لتأريخ الدولة الزيانية حيث قدر تعداد الجيش الزياني عند التأسيس بأثني عشر ألف رام من المشاة، باستثناء الفرسان وذلك في 29 محرم 640هـ/ 28 جويلية 1242م، ويعتبر تقدير يحي بن خلدون أكثر مصداقية وقربا من الواقع والأحداث نظرا لقربه السني من تلك الفترة مقارنة بغيره من المؤرخين تجلى ذلك من خلال ضبطه للأحداث المتعلقة ببني زيان عقب هجوم الامير الحفصي أبي زكريا على تلمسان عام 645هـ/1247م جهز الزيانيون جيشا ورغم ذلك كان تعداد الجيش الزياني اقل بكثير من الجيش الحفصي حيث ذكر أن عدد الرماة وحدهم تجاوز الثلاثين ألف وأن جيش الحفصيين، كان هائلا وفي موضع، آخر وصف الجيش المريني بأنه كالبحر الزاخر بالجنود، مما يشير إلى تفوقه على الجيشين الزياني والحفصي، أشد أيام الحصار المريني لتلمسان، والذي أدى إلى وفاة مائة وعشرين ألف شخص، جوعا وفقا لابن خلدون، انخفض عدد الجيش الزياني بشكل كبير، حيث قدر بألف يوم، ولم يتبقى من السكان سوى مائتين بعد هجرة الكثيرين بسبب الغلاء الشديد ومع قلة عددهم، كان فرسان الزيانيين يواجهون محاصريهم المرينيين يوميا الذين كانوا يفرون منهم لشجاعتهم، يشير حسن الوزان إلى أن أدنى تقدير لعدد الجيش النظامي الزياني كان ألف فارس وذكر بأنه في الاحتفال الذي يرتدي فيه الأمير أفخر الثياب ويركب أجود الخيول، لا يحضر سوى

[1]- عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية (633-962هـ/ 1235-1554م) دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الاسلامية جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2017 ص17.

[2]-عبد العزيز، فيلالي، المرجع نفسه ص 193.

عدد قليل من الجيش لا يتجاوز الألف فارس، مع ذلك في حالة الحرب، كان الأمير يجند مختلف فئات المجتمع القادرة على القتال كالأعراب والفلاحين بالإضافة إلى استئجار جنود لفترة محددة لأداء المهام العسكرية[1].

يعد تحديد عدد الجيش الزياني بدقة أمرا صعبا للغاية نظرا لغياب مصادر موثوقة تفصل هذه المسألة عبر مختلف المراحل التاريخية للدولة الزيانبة ومع ذلك، قدم المؤرخون بعض التقديرات التي تباينت فيما بينها، يشير عبد الرحمان ابن خلدون إلى أن تعداد الجيش الزياني عند تأسيس الدولة قدر بثلاثة ألاف جندي، في حين قدر عدد فرسان بني زيان بحوالي الألف إلا أن هذا التقدير يعتبر قليلا جدا بالنظر إلى انجازات الدولة العسكرية وتوسعها الكبير من نهر ملوية غربا إلى بجاية شرقا، بالإضافة إلى هزيمتها للموحدين، فمن غير المنطقي أن تقوم دولة بمثل هذه الانجازات على هذا العدد المحدود من السكان والجيش.

في المقابل ذكر الحسن الوزان أنه في عهد الامير أبي تاشفين (718-737هـ/1318-1337م) قدر عدد الأسر في تلمسان بستة عشر ألف أسر في تلمسان بستة عشر ألف أسرة، ويرجح أن هذا التقدير جاء بعد حصار المرنيين الطويل وما نتج عنه من خسائر بشرية كبيرة بسبب المجاعة مما يشير إلى أن عدد السكان الزيانيين كان أكبر بكثير قبل هذ الحصار.

ويرى بعض الباحثين أن تقدير ابن خلدون قد يقتصر على عاصمة دولة تلمسان فقط دون احتساب المناطق الأخرى التابعة للإمارة.[2]

ولقد أولى الزيانيون اهتماما بالغا بجيشهم، وأنه هو الركيزة الأساسية لدولتهم واستمرارها، حيث استطاع الزيانيون أن يشكلوا جيشا منظما وقوي خاض معارك عديدة تذوق فيها حلاوة الانتصار ومرارة الانهزام مما اكد لهم السلاطين أهمية العناية بالجيش وجعله في مقدمة اولوياتهم لحماية البلاد من الأعداء وضمان استقرارها.

[1]- صلاحي حسام، الجيش الزياني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية (962-633 هـ/1554-1235م) مجلة الدراسات التاريخية العسكرية مجلد الثاني 2020، ص 53.
[2]- صلاحي حسام، المرجع السابق ، ص54.

كما كان النبلاء والمحاربون، يفتخرون بمكانتهم الرفيعة وشجاعتهم الكبيرة فهم المرافقون المقربون للملك.[1]

اعتادت قبائل الكوميين قضاء فصل الشتاء في الصحراء وعند حلول الصيف كانوا يتجهون شمالا بحث عن الرزق وكان ملوك تلمسان يستقبلونهم مؤقتا في جيوشهم مقابل أجور محددة لقاء مشاركتهم في الحملات العسكرية وتشير المعلومات على أنهم في تلك الفترة كانوا يقاتلون إلى جانب الأتراك، ولكن بعض الاحيان كانوا يتمردون عليهم ويحملون السلاح ضدهم[2]

وعمل بنو عبد الواد على تجهيز الجيوش وامر قواه بالدخول أراضي الموحدين فضيقوا الخناق على مدينتي بجاية وقسنطينة وامر قائده موسى بن علي ببناء مدينة جديدة على وادي بجاية فاحتفظ بمدينة تامزيزديت وحصنها وقسم المسافة بين الجيوش فبنيت المدينة في أربعين يوما وأسكنها ثلاثة آلاف فارس وزيادة فأناخت على أوطان الموحدين بكلكل ثقيل فأرسل يحي بن موسى الجيوش بقيادة ابن عمران الحفصي إلى تونس، حيث واجههم ملكها أبو يحي، لحق بأبي يحي هزيمة ساحقة، أسفرت عن إستيلاء قوات يحي بن موسى على كنوزه وممتلاكاته فتمكن أبو يحي من الفرار جريحا إلى قسنطينة، وواصلت الجيوش تقدمها نحو تونس فاستولت عليها ودخلتها ومكثت فيها أربعين يوما قبل أن تسلم إلى ابن أبي عمران[3].

كما تمكن أبو حمو من الانتصار على بني مرين وإلحاق الهزيمة بهم في عقر دارهم، كما أنه فرض عليهم أحد المطالبين بالعرش[4].

2/ تنظيم الجيش

تميز الجيش الزياني بهيكل تنظيمي واضح، حيث اشتمل على وحدات متخصصة في المشاة والفرسان، كان يتم اختيار الجنود من داخل الدولة الزيانية وتأهيلهم عبر تدريب شامل على مختلف

[1]- مار مول لمربخال (ت979هـ/ 1571م) إفريقيا، ترجمة محمد حجي وأخرون، مكتبة المعارف، المغرب ، 1984م، ج2، ص300.
[2]- نفسه، ص 160.
[3]- محمد بن عبد الله التنسي، 4 899 هـ / 1493 م) تاريخ بني زيان مقتطف من نظم ...والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود أغا بوعياد، موقع للنشر، الجزائر، 2011 م، ص143.
[4]- التنسي، المصدر نفسه، ص 49.

المهارات القتالية وقد ضم الجيش تشكيلات متنوعة من بينها وحدات الفرسان المتميزة وكان يتم تزويدهم بأحدث أنواع الأسلحة المتوفرة في تلك الفترة.

أ- الفرسان

الفرسان العمود الفقري للجيش الزياني، فهم قوته الضاربة التي لعبت دورا حاسما في دحر بقايا الموحدين، وقد أظهروا بسالة فائقة خلال سنوات الحصار المريني الطويل، حيث تجسدت فيهم روح الشجاعة والاقدام على الهجوم، فلم يلينوا أو يتراجعوا في مواجهة أعدائهم رغم طول لحصار وشدته[1].

وكان الزناتيون والعرب فرسانا[2]، وأظهرت قبائل الزناتة والعرب شغفا كبيرا بالفروسية، حيث نسجت علاقة قوية ومفعمة بالود والتنظيم بينهما وبين خيولها، وأولت الدولة الزيانية اهتماما بالغا بتربية الخيول، فكان الفرسان يستعرضون خيولهم أمام سلاطينها ، كما حدث في عهد السلطان يغمراسن بن زيان.

اتسم الفرسان بقدرتهم على المناورة وسرعتهم في المعرك، حيث كانوا يتلقون تدريب خاصا في أساليب الركوب والقتال على ظهور الخيل.[3]

ب- المشاة

هم جنود يحملون الحراب ويسرون بأنواعها المختلفة واهمها السيف المستقيم ثم حل محله السيف المقوس ذي النصل الواحد[4].

وتعتبر هذه الفرقة جنودا مشاة يعتمدون على التنقل سيرا على الأقدام، كانوا ينظمون في صفوف متراصة خلف الفرسان وفق لنظام الكراديس وتثل هذه الوحدة ثاني أهم جزء في الجيش فهي بمثابة

---

[1]- صلاحي حسام، مرجع السابق، ص 53.

[2]- رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ ، العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 470.

[3]- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، (الأحوال الاقتصادية والثقافة) منشورات الحضارة، 2009، ج2.

[4]- على خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، عاصمة الثقافة العربية، ص 78.

قلبه النابض، وقد ظهرت هذه الفرقة عندما استحدث يغمراسن فرقة الأجناد منذ تأسيس دولته 633 هـ /1235 م، وتعد الركيزة الاساسية للجيش، تتركز وظيفتهم القتالية على أساس تنظيم صفوفهم بشكل متراص وممتالي بحيث يقف في الصف الأمامي الجنود الذين يحملون الرماح والقنا الطويلة[1]. ومهمتهم الاساسية في اقامة حاجز منيع يمنع خيول الأعداء وجنودهم من اختراق صفوف الجيش والوصول إلى قبلة وبعد ذلك يأتي دور[2] الجنود والذين يحملون المزاريق والسيوف والرماة يتناوبون على إطلاق السهام بشكل منظم في مجموعات، مما يزيد من فعالية الهجوم، يستخدم جنود هذه الفرقة أسلحة قتالية متنوعة تشمل الرماح والسيوف، بالإضافة إلى حملهم للبلطات والقواديم وغيرها... وعند تعبئة يشكل الجيش ويقف الجنود جنبا إلى جنب مع الخيالة، ويبدأون هجومهم مباشرة بعد اندفاع الفرسان.

المبحث الرابع: اللباس العسكري ومصادر تموين الجيش

1/ اللباس العسكري

كان لباس الجند أحسن لباس حيث كانوا يضع على ظهورهم قميص واسعا عريض الكمين يغطونه بكساد كبيرا جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاء وصيفا، وإنهم يلبسون في الشتاء سترة من الجلد المصنوعة على نمط ذلك القميص من الكتان غير محشوة ويضع العسكريون الأرقى درجة فوق القميص كساء آخر من الجوخ وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا للأسفار يغطون به رأسهم عند نزول المطر[3].

وأخذ العسكريون يرتدون لباس على نمط الأتراك افتخارا [4]، وفي قلب الاستعراضات التي تقام إجلالا للسلاطين يطلون بأقبية الخر ذات الألوان[1]، التي اعتاد الإيطاليون قديما استخدامها كغطاء للرأس عند هطول المطر[2].

---

[1]- قويدر عباس، المرجع سابق، ص 82.
[2]- قويدر عباس، مرجع نفسه، ص83.
[3]- حسن الوزان المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمة محمد جحي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983 م، ج2، ص21.
[4]- مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص300.

كان رجال الشرطة يرتدون ملابس ومهمات ذات طابع عسكري لا تختلف إطلاقا عن زي الجيش بينما تميز حرس القصر بملابس مصنوعة من قماش فاخر ومزخرف وكان باقي أفراد الشرطة يرتدون ملابس ذات تصميم عسكري[3].

2/ مصادر تموين الجيش

حرص سلاطين الدولة الزيانية على تأمين جيوشهم وتجهيزها بأقصى الامكانيات للحفاظ على دولتهم من الأخطار المحيطة فوجهوا ميزانية الدولة نحو التسليح والتجنيد وانشاء التحصينات العسكرية ومن أبرزها نجد:

أ- المداخيل الاقتصادية التقليدية للدولة الزيانية

- الزراعة:

اشتهرت تلمسان بخصوبة أراضيها ووفرة محاصيلها الزراعية حتى لقبت بـ بوماريا وتعني البستان وذلك لتشجيع بني زيان سكانها على الاهتمام بالزراعة[4]، ولتخزين كميات كبيرة تحسبا للحاجة تم تأسيس مدينة بثيكلات على امتداد طريق رئيسي يمتد من الغرب إلى الشرق كانت بجاية منحرفة عن هذا الطريق نحو البحر لذا أختاروا ذلك الموقع وأنشاؤا المدينة، وجمعت الأيدي العاملة وقسمت المهام بين الجنود على مسافات محددة واكتمل البناء في أربعين يوما، وأطلق عليها اسم تيمرز دكت،

تيمنا بحصنهم القديم في الجبل مقابل وجدة، وجهزت هذه المدينة بالمؤن والعتاد والقوات بالمقاتلين من رجال وفرسان[5]، إضافة إلى تربية الحيوانات من الخيول والبغال فقد وزعت عليهم الكساوي كل

---

[1]- يحي ابن خلدون، (780 هـ / 1378 م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 1903، جزء 2، ص170.

[2]- الوزان، مصدر نفسه، ص21.

[3]- محمد إبراهيم الأصبيعي، الشرطة في النظم العسكرية والقوانين الوضعية ، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مصر، المكتب العربي الحديث، ص ص 215-216.

[4]- بسام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633 -962 هـ/ 1235-1555 م) أشراف همثام أبو رميلة، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1422 هـ /2002 م ، ص173.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص491.

حسب قدره ونقلت إليهم الخيل المسومة والسروج المرفهة والعدد المحلاة بالعسجد أو اللجين ما يخصهم

– الصناعة

مدينة تلمسان هي مدينة عظيمة لها أعمال كثيرة، يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحراث والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكللة وغير ذلك، ولقد يوجد فيها كساد كامل وزنه تسع ، أواق ونحوها وهذا من بديع ما خص به أهلها من جميل صنعهم[1].

الصناع أناس أقوياء يعشون في هناء ومتعة يحبون التمتع بالحياة ويرتدي الصناع ملابس قصيرة، حيث يكتفون بوضع قلنسوة بسيطة بدون تنايا على رؤوسهم، وينتعلون نعالا تصل إلى منتصف الساق[2].

التجارة:

تتمتع تلمسان بموقع استراتيجي حيوي، فهي نقطة التقاء طريقين تجاريين هامين الأول يربط أفريقية شرقا وبفاس غربا ويمتد حتى المحيط الأطلسي مرورا بتازة والثاني يصل بين ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا وتافيلات وجورارة والسودان جنوبا هذا الموقع المتميز أكسب تلمسان أهمية كسوق تجاري كبير وقد ازدهر الطريق شمالا جنوب بشكل خاص حيث كانت المواد الثمينة القادمة من بلاد السودان على راسها الذهب والعبيد، ترفد الاسواق الواقعة على امتداده بالإضافة إلى ذلك كانت تلمسان تستقبل المصنوعات الأوروبية عبر موانئ وهران وهنين مما عزز دورها كمركز تجاري نشط[3].

[1]- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت أواسط القرن 6 هجري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص113.
[2]- حسن الوزان، مصدر السابق، ص21.
[3]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصم هيكل، مصر، مطبعة الانتصار، 1999 م، ص329.

تميز تجار تلمسان بأنهم تجار منصفون مخلصون وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه، أهم أسفارهم التجارية إلى بلاد السودان[1].

كما تميزت أراضي تلمسان بزرعها الوفير وإنتاجها الغزير المتنوع من المحاصيل والفواكه الوفيرة والخيرات الشاملة وتشتهر لحومها بجودتها وثرائها وشحومها السمينة، فضلا عن اسعارها المناسبة ورواج أعمالها وأرباح تجارتها الجزية ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر أهلها اموالا ولا أرفة منها حالا[2].

3- الضرائب الشرعية:

- الغنائم

هي المكاسب التي حققها المسلمون بجهدهم وتضحياتهم في ساحات القتال[3] وانزل في الغنائم قول الله تعالى: (**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[4].

لقد شرع الله الغنائم أخذ الخمس نها وبالمثل فإن أقل ما يجب اخراجه من المعادن هو ما يعادل هذا النصيب[5].

وفي إطار الأحكام المتعلقة بالسرية والجيش إذا اضطرت جماعة للخروج من حصن أو موقع مشابه لمواجهة عدو هاجمهم أو اجتاز بهم وقاموا بغنيمة منهم، فإن هذه الغنيمة تكون لجميع المسلمين الموحدين في ذك الموضع تماما كما هو الحال في السرية التي تعمل مع الجيش ويكون هذا

---

[1]- الوزان، مصدر سابق، ص21.

[2]- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلج1، مكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، القاهرة، 2002 م ص 248.

[3]- محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، دار الفكر، مصر، 1997 م ط2، ط2، ص 591.

[4]- سورة الأنفال، الآية 41.

[5]- أبو القاسم بن سلام، (ت 224 هـ)، كتاب الأموال، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، لبنان، 1989م، ط1، ص 341.

الحكم ساريا إذا لم يكن بإمكان تلك الجماعة تحقيق الغنيمة بمفردها او لا وجود تجمع المسلمين في ذلك المكان، وأن الغنائم يقسمها الامام العسكري في دار الحرب إن شاء[1].

الجزية:

الجزية في الشريعة الإسلامية لها مقدار محدد وأغلب تفاصيلها تترك للاجتهاد تفرض الجزية على الأفراد غير المسلمين مع بقائهم على دينهم وتسقط عنهم إذا أسلموا وهي ضريبة شخصية تدفع عن الرأس، واشتقت اسمها من الجزاء[2].

قال الله تعالى : " **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**"[3].

وأهل الذمة يدفعون مبلغا ماليا يعرف بالجزية، وقد سمي بهذا الاسم لأنه يمثل مكافأة مقابل الحماية التي يحصلون عليها وعصمتهم من القتل[4].

فالجزية تعود بالنفع على المسلمون، وعقدها يضمن أهل الذمة للحفاظ على أرواحهم وأموالهم، هذا العقد يتضمن إلتزامهم بشروط معينة وقد درج الخلفاء على اشتراط هذه الشروط[5].

1- أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن الإصبغ،(ت620هـ)، الأنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل آدابه ولواحق أختامه، دار الإمام مالك، ص 405-406.

2- الماوردي أبو الحسن علي البغدادي (ت 450 هـ / 1058م) الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ط1، ص 181.

3- سورة التوبة، الآية 29.

4- الخزامي على بن محمد بن مسعود التلمساني (789هـ /1387 م) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1985 م ، ط1، ص ص 519-520.

5- شمس لدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد السلام التونسي (ت 715 هـ/ 1315 م) مختصر مختصر الفروق، اعتنى به أبو الفضل الإمياطي أحمد بن علي ، دار ابن حزم، بيروت، مركز التراث الثقافي، المغرب، 2009، ط1، ص 245.

الخراج

هو مبلغ محدد من النقود أو كمية معينة من الانتاج الزراعي الخراج هو الحق الذي يفرض على الأراضي الزراعية ويؤدى للدولة أو الجهة المسؤولة عنها وقد وردت له إشارات في القرآن الكريم[1]، قال الله تعالى:" أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"[2].

فالخراج بالمعنى العام هي الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها فهو الوظيفة او الضريبة التي يفرضها الامام على الأرض الخراجية النامية، وهو الضريبة تفرض على الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة وبقيت في حوزة أصحابها الأصليين الغير المسلمين ويأتي الخراج أحيانا بمعنى الجزية كما ثبت ذلك في أكثر من موضع من السنة والفقهاء فعلى سبيل المثال ما قاله أبو حنيفة رحمه الله ولا يترك ذمي في دار الاسلام بغير خراج رأسه والخراج في الاصل تكليف مالي على أهل الذمة في أرضهم، كما تبت من فعل عمر بن الخطاب لما فتح العراق حيث إنه ترك الأرض حينئذ بأيدي أصحابها وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أراضيهم الخراج[3].

الزكاة:

استندت عملية جمع الصدقات إلى المقربين من أمراء الدولة مثل ابنائهم فكلف أبو حمو موسى الثاني ابنه أباتاشفين بمهمة جمع الصدقات وارغم شيوخ القبائل المتمردة على دفع الزكاة[4].

وإنها تفرق للفقراء والمساكين ويوجب إخراجها من رأس المال[5]، ونستنتج أن الجباية هي المصدر الرئيسي لدخل الدولة الزيانية وهذا ما فرض على الدولة انتهاج نوع من الإبتزاز حيث يتم تحصيل

---

[1]- الماوردي، المصدر السابق، ص186.

[2]- سورة المؤمنون، الآية 72.

[3]- عبد الله أبو بكر أحمد النيجري، مفهوم الخراج في الفقه الإسلامي (دراسة تاريخية فقهية، مجلة اكاديمية للأبحاث والنشر العلمي)، عدد الثالث ولعشرون، كلية الشريعة والقانون بالجامعة الاسلامية العالمية باكستان، 5-3-2021، ص844.

[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 120.

[5]- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي، (ت 914هـ /1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، دار العرب الإسلامي المغرب، 1981م، ج6، ص 22.

الأموال بقوة السلاح حتى تضمن الدولة استمرارها يتطلب إلى جيش قويا وقوة الجيش لا تتحقق إلا بتوفير الوارد المالية الكافية[1].

[1]- قويدر عباس، الجيش في العهد الزياني، المرجع السابق، ص133.

استنتاج:

الجيش البري هو العمود الفقري للدولة الزيانية، وضروريا لوجودها واستقرارها في منطقة مضطربة تعج بالتهديدات الداخلية والخارجية وقد أسست الدولة بعد ضعف الموحدين، مما فرض على الزيانيين اهتماما خاصا بقوتهم العسكرية واهتم يغمراسن بن زيان بالجيش وعمل على بناء قوته وتجهيزه لمواجهة التحديات الكبيرة التي واجهتها الدولة خاصة بين القوتين المرينية والحفصية.

الفصل الثاني : الأسطول البحري الزياني

المبحث الأول: أهم موانئ الدولة الزيانية

المبحث الثاني: العتاد البحري الزياني

المبحث الثالث: التجارة البحرية للدولة الزيانية

المبحث الرابع: الهجومات على الأسطول الزياني

تمهيد:

كان الأسطول البحري للدولة الزيانية، التي سيطرت على المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون، عنصرا حيويا ومحوريا في استمراريتها لم يكن الأسطول مجرد تجمع للسفن، بل كان ضرورة استراتيجية ملحة تفرضها طبيعة الدولة وتحديات عصرها، هدفه الأساسي تأمين السواحل الزيانية.

المبحث الأول: أهم موانئ الدولة الزيانية

تقع تلمسان، عاصمة الدولة الزيانية، على بعد حوالي خمسين كيلومترا، من ساحل البحر الأبيض المتوسط، كانت تعتمد في تجارتها على موانئ تمتد من نهر ملوية غربا إلى بجاية شرقا ومن أهم الموانئ نذكر:

1/ ميناء هنين: يبعد عن عاصمة البلاد بمسافة 11 ميلا[1] وهو حصن من أكثر الحصون المتقدمة وتقع بين هذا الحصن مدينة ندرومة[2] وهو ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهم في جهة ويحيط به أسوار عالية متينة لا سيما من جهة البحر، وتأتي إلى هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقية، تحقق أرباحا جسيمة مع تجار تلمسان[3].

عملت السلطات آنذاك على تحصينه، وتحصين المدينة، خوفا من هجمات القراصنة، فكان يستقبل السفن الصغيرة والكبيرة، وبعد استيلاء الإسبان على وهران عام 1509م، تحول البنادقة إلى ميناء هنين الذي أصبح المصدر الرئيسي لإمداد العاصمة الزيانية، وعندما استولى عليه الإسبان عام 1533م، قاموا بتدميره وتدمير مدينته[4].

---

[1] - الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المسمى، الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، صححه ونشره: هنري بيرس، الجزائر، 1957، ص 111.

[2] - البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر أبو عبيد)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، نشره البارون دوسلان، الجزائر، 1957، ص 80.

[3] - حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2، ط 2، 1983م، ص 15.

[4] - حسن الوزان، المصدر السابق، ص 09.

2/ ميناء وهران والمرسى الكبير:

يوجد لمملكة تلمسان ميناءان مشهوران هما وهران والمرسى الكبير كان يأتي إليهما كثيرا عدد كبير من تجار جنوة والبندقية حيث كانوا يتبادلون تجارة نافقة عن طريق المقايضة[1]والمرسى الكبير به ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من كل ريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر[2]ولم يشهد ميناء وهران تطورا كبيرا لأنه لم يكن محميا من الرياح، مما جعل أهل المدينة يعتمدون على المرسى الكبير الواقع على بعد ميلين من الأول[3].

وبفضل الميناءين، أصبحت مدينة وهران مركز تبادل تجاري هام بين تلمسان ومدن شمال البحر الأبيض المتوسط، وبقيت كذلك إلى آخر القرن الخامس عشر[4]، ولقد كانت لمدينة وهران في مستهل القرن 16م، 12 سفينة قرصان من نوع بركنتي Brigantins، بلغ من قوتها ومن جرأتها أنها هاجمت سواحل ألشي وأليكانتي وأخذت من الغنائم والأسلاب ثم سارت ست منها إلى مرسى مالقة الإسبانية، فدخلتها وأحرقت داخلها كل السفن المعادية التي كانت بها[5].

وف بداية القرن السادس عشر ميلادي شن الإسبان هجومهم على المرسى الكبير[6]، وتمكنوا وتمكنوا من الاستيلاء عليه بعد حصار دام خمسين يوما، ونهبوا المناطق المحيطة به، استمرت المعارك بين الإسبان والمسلمين حتى تراجع المسلمون داخل أسوار المرسى عام 913، حاول الإسبان فتح وهران، لكنها كانت محصنة بشدة[7].

---

[1] - الإدريسي المصدر السابق، ص 57.
[2] - لطيفة بشاري، مرجع نفسه، ص 432.
[3] - الإدريسي، نفس المصدر، ص 57.
[4] - لطيفة بشاري، النقل البحري في إجارة بني عبد الواد، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، دت، ص 433.
[5] - حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 74.
[6] - المرجع نفسه، ص 434.
[7] - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، جزء 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ص 488.

3/ ميناء بريشك: بريشك مدينة صغير تقع على ضفة البحر[1]، ولها ميناء يستقبل في بعض الأحيان سفن من أوربا[2]

وينتقل كثير من أهل بريشك التين والكتان بحرا إلى الجزائر العاصمة وبجاية وتونس يستفيدون من ذلك ربحا حسنا[3].

4/ ميناء مستغانم: ميناء صغير كثيرا من تقصده السفن الأوربية[4]، اشتهر بتجارة الصوف وكانت تتوقف فيه سفن الأوربيين خاصة الإيطاليون[5].

5/ ميناء ومدينة تنس: تقع مدينة تنس بالقرب من البحر[6]وميناء تنس صيفي يمتد على ضفتيه الشرقية والغربية[7]وفيه جزرة صغيرة تحتمي عندها السفن إبان هبوب العواصف إذ تعذر عليها البقاء في المرسى[8].

6/ ميناء أرزيو: هو خزن لأمراء تلمسان يخزنون فيه الملح المجلوب من ملاحة، آمن من رياح الشرق ورياح الشمال وتوجد فيه آبار جارية المياه تقصدها سفن القراصنة بغرض الاستسقاء وتوجد مرسى أخرى تدعى أرزيو الجديدة كان يرسو بها عدد من سفن النصارى محملة ببضائع أوروبا على عهد بني زيان[9].

---

[1] - الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المسمى بالشريف الإدريسي)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجد 1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد القاهرة، 2002، ص 258.

[2] - لطيفة بشاري، مرجع سابق، ص 434.

[3] - حسن الوزان، المصدر السابق، ص 33.

[4] - مصدر نفسه، ص 32.

[5] - مرجع نفسه، ص 434.

[6] - البكري، المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، ج.....، ص 756.

[7] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 57.

[8] - مارمول كريخال (ت 979 ه/1571 م)، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، المغرب، مكتبة المعارف، 1984م، ج2، ص 366.

[9] - مصدر نفسه، ص 354.

7/ ميناء شرشال: وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله إحساء ماء يكن بشرقيه وغربيه[1] وكان سكان شرشال أذكياء لأنهم أحسنوا لقاء باربروس عندما نزل عرضوا عليه المرسى لإقامة رصيف حاجز يحمي سفنه من الرياح[2].

المبحث الثاني: العتاد البحري الزياني:

إن الأسطول الزياني من القوى البحرية المهمة في البحر الأبيض المتوسط مما أعطى الدولة الزيانية قوة وسيادة على الساحل، فقد لعبت السفن دورا هاما في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية للدولة، حيث كانت تستخدم في التجارة والاتصال مع دول الخارج (إسبانيا، إيطاليا،...الخ) وأيضا ساهم في حماية الساحل وصد الهجمات الخارجية.

ظهر في العهد الزياني أنواع متعددة وأشكال مختلفة من السفن فمنها قطع الأسطول الحربية الكبيرة الشهيرة وهي "الشواني" حيث كانت مزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم[3]، وهي سفينة حربية ضخمة تكون من عدة طبقات كالقلعة[4]، استعملها الأوربيين والمغاربة ومنهم التلمسانيون وفي مستطيلة الشكل وتتكون من عدة طوابق مجهزة بشراعين أو ثلاث، وتستعمل المجاذيف في حالة سكون الرياح[5]ومصطلح الشواني يستخدم عموما للدلالة على السفن الحربية وتعني سفينة مجهزة لأعمال القتال البحري[6].

أصبحت الشواني عنصر أساسي في الأساطيل التجارية بالبحر الأبيض المتوسط بعد الشلندي تحمل عدد قليل من المسلمين والمقاتلين وذلك للدفاع عنها في حالة تعرضها لهجومات

---

[1] - البكري، مصدر نفسه، ص 756.
[2] - مارمول كربخال، مصدر نفسه، ص 366.
[3] - عطاء الله دهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى نهاية العهد العثماني)، العثماني)، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ص 470.
[4] - عبد العزيز سالم وأحمد مختار العيادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1969 م، ص 252.
[5] - لطيفة بشاري، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 440.
[6] - عبد العزيز سالم، وأحمد مختار عيادي، المرجع نفسه، ص 252.

من طرف القراصنة، كانت تستعمل الشواني في نقل بضائع خفيفة الوزن ومرتفعة السعر نذكر مثل التوابل[1].

الشلندي:

نوع من أنواع سفن الحرب الإسلامية[2]جمعها شلنديات وهي نوع من المراكب الحربية الكبيرة المسطحة لحمل المقاتلة والسلاح[3]كانت تعرف في البحر الأبيض المتوسط باسم الكمباري أطلق العرب عليها مصطلح الشلندي[4].

الفرائد: أو الفريدة سفينة صغيرة سريعة أطلق عليها الإسبان هذا الاسم، هي نوع من السفن التجارية تسمى باللاتينية Tortoha[5] هي سفينة نقل من البحر الأبيض المتوسط مزودة مزودة بمجاذيف وشراع مثلث وهي مفتوحة ظهرها[6]أي مفتوحة المواخير بأبواب تفتح وتغلق[7]تستخدم في نقل الخيل في الأول وذلك بسبب الحرب[8]حمولتها أربعين فرسا، وأصبحت في الآونة الأخيرة عند نهاية القرن السابع هجري الموافق للثالث عشر ميلادي تستعمل في النقل التجاري[9].

---

[1] - لطيفة بشاري، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد (7-10ه/13/16م)، المرجع السابق، ص 441.

[2] - د.نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، المرجع السابق، ص 141.

[3] - عبد العزيز سالم وأحمد مختار العيادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 252.

[4] - د.نعيم فهمي، نفسه، ص 141.

[5] - عبد العزيز سالم وأحمد مختاري عيادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 252.

[6] - د.نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، المرجع السابق، ص 149.

[7] - د.عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط1، سنة 1980 م، ص 57.

[8] - عطاء الله ذهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 470.

[9] - د.نعيم زكي فهمي، نفسه، ص 149.

الجفنة:

هي سفن مستديرة تستخدم في نقل الشحنات الثقيلة كانت معروفة عند العرب المسلمين في حوض البحر المتوسط "بالجفنة" جمعها أدفان وهي تشبه القصعة حيث تعتمد بشكل كبير أو كلي على الشراع[1].

تعتبر من أقدم أنواع السفن وكانت من أهم القطع التي تألف منها الأسطول الإسلامي في العصور الوسطى، لأنها كانت أكبر السفن وأكثرها استعمالا لحمل المقاتلة، حيث تحمل 150 رجل ويجذف بـ 100 مجذاف[2]تطورت صناعتها في أواخر العصور الوسطى حتى ظهر أشكال متنعة منها وبأحجام مختلفة[3].

نذكر أيضا القوافير وهي من السفن العظيمة المعدة لنقل المؤن للأطول، وأيضا الحاملات وكانت تستخدم في نقل الذخيرة للأسطول وأيضا الطاردات وهي سفن حربية صغيرة على هيئة البراميل بدون سطح تستعمل في مطاردة العدو وذلك لسرعتها[4].

وقد جابت البحر الأبيض المتوسط أنواع أخرى من السفن ومنها السطيء وهي مراكب صغيرة تنتقل قرب الشواطئ بين الموانئ المتقاربة[5].

---

[1] - لطيفة بشاري، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 440.
[2] - انظر: د.سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، وزارة الثقافة، دار الكتاب العرب العرب للطباعة والنشر، دت.
[3] - لطيفة بشاري، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد (7-10ه/13-16م)، المرجع السابق، ص 440.
[4] - عطاء الله دهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 471.
[5] - لطيفة بشاري، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد (7-10ه/13-16م)، المرجع السابق، ص 440.

إن أسلحة الأسطول الزياني يعتقد أنها كانت تشبه من أوجه كثيرة أسلحة الجيش البري، فكانت المراكب الكبيرة تزود على الخصوص بالمنجنيقات لقذف الحجارة أو المواد الملتهبة وكان ضمن معدات السفن الحربية أيضا أدوات الحصار مثل الأبراج والسلالم وحتى الحبال[1].

نلاحظ أنه من الصعب معرفة إذا كان فعلا أن التلمسانيون قد ملكوا كل هذه السفن والأنواع منها أم امتلكوا بعض أنواعها فقط سواء عن طريق الشراء أو الصنع، كما يصعب أيضا علينا معرفة ما إذا امتلكوا أنواعا أخرى تختلف عن هذه لأن المصادر المعروفة والتي تعرضت إلى تاريخ لدولة الزيانية في المغرب الأوسط لم تتعرض لهذا الجانب بطريقة مفصلة لكن السفن التي كانت ف البحر الأبيض المتوسط منها الأوربية والإيطالية والتي كانت تتوقف في موانئ الدولة الزيانية منها وهران والمرسى الكبير، وهنين، وذلك بغرض التجارة، من الاحتمال الكبير أنهم كانوا يستفيدون على الأقل من كل الأنواع المذكورة.

المبحث الثالث: التجارة البحرية للدولة الزيانية:

المطلب الأول: طرق التجارة البحرية:

أ. الأندلس – المغرب الأوسط:

إن طبيعة المغرب الجغرافية جعلت من الطرق البحرية الرابط التجاري الأساسي بينه وبين بلاد الأندلس حيث كانت موانئ بلاد المغرب على اتصال مباشر بموانئ الأندلس البحرية.

لعب الموقع الجغرافي والظروف المناخية المتشابهة لكل من الأندلس والمغرب دورا مهما وكبيرا في ازدهار النشاط التجاري بين القطرين، فربطت بينهم خطوط بحرية حيث كانت السفن التجارية

[1] - عطاء الله دهينة وآخرون، نفسه، ص 471.

تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد الأندلس والمغرب فكانت السفن التجارية تنتقل في البحرين مالقة أو ألمرية وتنس[1].

أما بناء وهران الذي كان يقابل ألمرية الأندلسية كان مقصدا للسفن ومنه كانت أكثر ميزة ساحل الأندلس ولها المرسى الكبير الذي كانت ترسوا به السفن وذلك للاستتار من الرياح لهذا كانت مراكب الأندلس في حركة دائبة إليه، كما كان لميناء تنس دور في تنشيط التجارة الخارجية إذ كان هذا الميناء مرسى للسفن التي تحمل منتجات المدينة الزراعية مثل القمح والشعير... إلى غير ذلك، كان هذا الميناء يتميز عن غيره لأنه تقابله جزيرة صغيرة كانت السفن تحتمي بها أثناء هبوب العواصف القوية كان التجار يلجؤون إليها إذا تعذر البقاء في الميناء[2].

أهم خط ألمرية هو هنين مع المغرب الأوسط نظرا للتقابل ولقرب المرسيين[3]فهنين تقابل ألمرية من الأندلس ومستغانم تقابل دانية من الأندلس وعرض البحر بينهم ثلاث مجار ونصف مجرى[4].

ووهران على مقربة ضفة البحر وهي تقابل مدينة ألمرية من الساحل وسعة البحر بينهما مجريان ومنها أكثر ميزة ساحل الأندلس[5].

ب.أوربا:

1) البندقية – المغرب الأوسط:

---

[1] - سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، سنة 2000م، ص 168.

[2] - عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540ه)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العصر الوسيط، جامعة الجزائر، إشراف الدكتور أحمد شريفي، السنة الجامعية 2009/2008م، ص 387.

[3] - دريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا (7-10ه/13-16م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، السنة الجامعية 2013-2014م، ص 186.

[4] - العباس أحمد القلشقندي، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر، سنة 1915م، ص 151.

[5] - الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المرجع السابق، ص 252.

البندقية من بين المدن الإيطالية التي تنظم تجارتها رحلات بحرية بحوض البحر المتوسط ضمن خطوط ومسالك ربطت الحوض الشرقي بالحوض الغربي للمتوسط والعكس[1].

ينطلق خط من البندقية إلى الإسكندرية ثم يمر بالموانئ المغربية، ومنها إلى ألمرية بالأندلس وكانت السفن أثناء رحلتها الطويلة تتوقف في ميناء وهران وتقوم بعملية التبادل التجاري فيا كما كانت سفن إيطاليا الجنوبية توجه في بعض الأحيان مباشرة إلى موانئ المغرب الأوسط فتقطع المسافة بين سردينية وبين تنس ثم تقصد مازونا فمستغانم ومنها ينتقل التجار بسلعتهم لمدينة تلمسان[2].

اقتصرت الجمهوريات الإيطالية على رحلة واحدة في السنة وإلى شرق البحر المتوسط حيث تبحر في الخريف وتعود أواخر الربيع بعد أن تمضي السفن فصل الشتاء في إحدى موانئ بلدان شرق البحر المتوسط وفي عام 843 هـ، كنت البندقية في ذروة ازدهارها برز منها خط بحري رسمي بينها وبين شمال إفريقيا وسميت مراكبها التي تسير بهذا الطريق بمراكب بلاد البربر[3].

2) خط جنوة – المغرب الأوسط:

يخرج من جنوة خط يحادي سواحل جنوب أوربا الغربية ومن هناك إلى موانئ تلمسان إما جنوبا عن طريق مضيق جبل طارق ثم يحادي سواحل بلاد المغرب لإسلامية الشمالية حيث كانت السفن تتوقف لغرض التبادل التجاري[4].

إن إحدى المحطات الرئيسية له هو ميناء وهران لعوامل سيره إلى الإسكندرية[5].

---

[1] - بورملة خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط (6-9ه)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، السنة الجامعية 2017/2018م، ص 131.

[2] - بشاري لطيفة، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد (7-10ه)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، المرجع السابق، ص 59.

[3] - نفسه، ص 59.

[4] - بشاري لطيفة، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 60.

[5] - بورملة خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط، المرجع السابق، ص 131.

يذكر عبد الباسط بن خليل في رحلته أنه ركب في شونية عظيم من مراكب الفرنج الجنوبيين م ساحل وهران للسفر إلى بلاد تونس مرورا ببجاية وهذا الطريق يكمل رحلته إلى بلاد الإسكندرية. نلاحظ أن المتحكم في المسالك البحرية في البحر المتوسط هم الأوربيون ومنهم الجنوبيون لأنه حسب عبد الباسط كان قد جهز الكثير من تجار وهران وتلمسان في انتظار السفينة ونستنتج أن وهران كانت أهم محطة تجارية وهذا الخط ربط بلاد المغرب بالإسكندرية شرقا[1].

المطلب الثاني: فنادق تلمسان ودورهم التجاري:

نظرا للأهمية الحضارية والاقتصادية التي تتمتع بها مدن المغرب الأوسط بشكل عام ومدينة تلمسان بشكل خاص بصفتها كانت عاصمة آنذاك فهي مركز علمي يجذب الطلاب والعلماء للدراسة والتحصيل، كما كانت تلمسان مركزا تجاريا حيويا يربط بين الشرق والغرب بالإضافة إلى موقعها السياحي الهام وجعلت هذه ظهور فنادق ومراكز إيواء لاستقبال الوافدين من العلماء والتجار سواء مسلمين أو مسيحيين.

وسع يغمراسن رقعة تلمسان من الناحية الشرقية تحسبا لاستقبال العائلات الأندلسية، حيث قام ابنه عثمان يغمراسن بعقد معاهدة تجارية مع مملكة أرغون سنة 1286 م تسمح بتشييد القيسارية حفزت هذه العملية تنافس على تشييد الفنادق داخل المدينة[2].

وتوجد بتلمسان عدة فنادق على النمط الإفريقي منها اثنان لمقام تجارة جنوة والبندقية[3].

وكانت تلمسان تحتوي على كل المرافق الضرورية التي تخدم حاجيات التجار، وكان لكل جالية مسيحية تملك فندق خاص بها فهناك فندق خاص بتجار مرسيليا وآخر لتجار جنوة كما توجد إشارات تدل على وجود فندق لتجار مرسيليا في سبتة[1].

---

[1] - بشار لطيفة، نفسه، ص 28.

[2] - نقادي سيدي محمد، التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي، مجلة أفكار وآفاق، ع 3، جانفي-جوان 2012م، ص 170.

[3] - الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 20.

وظهر فندق البنادقة في تلمسان منذ القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، وجرت محاولة من الأمير محمد الثاني 873-910 هـ . 1469-1505 م لافتتاح قنصلية خاصة بالبنادقة، فأرسل مبعوثا إلى البندقية عارضا عليهم ذلك خاصة وأن فندقهم كان يخضع أنداك للقنصلية الأرغوانية [2] وكانت وهران تملك فنادق محاطة بأسوار عالية وجميلة وكانت وهران مهبط للتجار القطلونيين والجنوبيين [3].

مع ازدهار تلمسان اقتصاديا وعمرانيا تولى أبو حمو موسى الأول المسؤولية لتهيئة المدينة عمرانيا للمناطق الغربية و الشمالية لاستقبال القبائل القادمة و المستقرة هناك.[4]

لم تكن الفنادق الموجودة في تلمسان تختلف عن الفنادق في كل من تونس وفاس، فكانت الفنادق ملكية خاصة تستضيف التجان الأجانب المسلمين أو المسيحيين بشكل مؤقت حيث إقامة التاجر تنتهي بمجرد بيعه لبضاعته وشراء سلع جديدة، وشهدت أوروبا ضهور شركات تجارية أرسلت ممثلين عنها إلى أسواق الدولة الزيانية كالقاطالونيين والبنادقة والجنوبيين والميورقيين إمتلكوا مؤسسات إحتكارية لتجارة الذهب والعبيد. [5]

ولقد تركت لنا بعض النصوص إسم فندقين بمدينة تلمسان هما فندق الشماعين وفندق المجاري وتبنى الفنادق عادة بالقرب من الأحياء التجارية والأسواق ويتألف الفندق من طابقين أو ثلاثة طوابق [6].

---

[1] - أبو تشيش، تاريخ لغرب الإسلامي قراة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، سبتمبر 1994م، ص 85.

[2] _ شقران سام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العصر الزياني (663-962-1235-1555م).

[3] - الوزان، المصدر السابق، ص30.

[4] - نقادي سيدي محمد، المرجع السابق، ص170

[5] - حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج2، ص53.

[6] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعي، ثقافية)، الجزائر موفم للنشر والتوزيع، 2002م، الجزائر، ص ص 136-137.

وكانت تلك الفنادق تسمى أحيانا باسم البضائع التي تخزن فيها ومن أهم الفنادق في تلمسان[1]:

فندق الرمانة:

كان مركزا حيويا للحرف ومخزنا للعديد من السلع التي كانت تعرض في مصطبته المركزية، على غرار منتوجات دور الدباغة، يتكون المبنى من طابقين خصصت طابقه الأرضي لحرفة البلاغجية، وأصبح يعرف فيما بعد بفندق الخرازين.

فندق المامي:

يتمركز هذا الفندق داخل المساحة التي كانت تشغلها القيسارية ويمتد على مسافة تقارب 150 مترا مربعا، عند مدخله يضم الفندق غرفتين بالإضافة إلى إسطبل كان مخصصا لراحة الدواب، أما الطابق العلوي يتضمن من ثلاث عشرة غرفة مستطيلة ومربعة مهيأة لمبيت المسافرين وأن هذا الفندق من فنادق تلمسان التي حافظت على وظيفتها الأصلية[2].

فندق أبو علي:

يعد من أكبر الفنادق في تلمسان خلال الفترة الزيانية تبلغ مساحته الاجمالية 200 متر مربع يقع في الحي الاقتصادي للمدينة يحتوي الطابق السفلي على دكاكين ومخازن لحفظ السلع اما الطابق الأول فيضم سبع غرف واسعة موزعة على ثلاث جهات إضافة الى مستودعات لتخزين السلع[3].

فندق المدرس:

---

[1] - .....

[2] - بوسالم أحلام، الفنادق بالمغرب الأوسط ودورها في تعزيز الصلات الاقتصادية، مجلد 14، العدد 1، المركز الجامعي النعامة، الجزائر، ديسمبر 2023، ص 51.

[3] - بوسالم أحلام مرجع سابق ص 51

يقع هذا الفندق بالقرب من ساحة الشهداء في تلمسان يتميز بمدخل تعلوه عقد نصف دائري يؤدي الى سقيفة ذات سقف خشبي ويختلف هذا الفندق عن غيره وهو عدم احتواءه على غرف لمبيت المسافرين ويحتوي الطابق العلوي على فضاءات مسقوفة باوتاد خشبية يبلغ ارتفاعها حوالي 1.5 متر مخصصة لتخزين السلع تعرف هذه الفضاءات عند سكان تلمسان باسم "ميزانين" ويتم الوصول اليها بواسطة السلالم وبالنسبة لحالته الراهنة فهو يستعمل كمخزن لسلع تجار سوق الخضر[1]

المطلب الثالث: القرصنة

واجهت التجارة البحرية القرصنة في البحر الأبيض المتوسط[2] فقد كانت شيئا شبه شرعي في الفترة الزيانية أدى هذا الى الحرب والسلب والنهب وهجومات ردود الفعل بين بحارة السواحل للبحر المتوسط[3].

تعرضت السفن الإسلامية وخاصة التلمسانية الى عملي القرصنة والتي كانت اغلبها من مملكة أراغونة[1] هذه القرصنة تسببت في قيام نزاعات في البحر المتوسط بين السفن الإسلامية والنصرانية مثل التي حدثت بين تلمسان واراغونة سنوات (665هـ/1263م) (678هـ/1275م)[2].

[1] - محمد زغادي لمحة عن العمائر المدنية بمدينة تلمسان العتيقة مج9ع1 مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية 2018ص ص 165.164

[2] - بسام كامل عبد الرزاق شقدان تلمسان في العهد الزياني (633-962ه/1235-1555م) المرجع السابق ص 198

[3] - بشاري لطيفة النقل البصري في امارة بني عبد الواد المرجع السابق ص 449

تعرض ساحل الدولة الزيانية الاعتداءات من طرف الفرنج كما ذكر عبد الباسط أن الفرنج جاءوا بعدة مراكب لميناء وهران فأرادوا الاعتداء عليه وأخذه[3].

كان التلمسانيون يعانون من ظاهرة القرصنة هذه وتبين بعض المصادر أن البلنسيين كانوا يغتنموا كل الفرص للهجوم على سواحل تلمسان، حيث تم استيلاء القائد البلنسي في البحر المتوسط على سلع جلبها أحد الرعايا الزيانيين وذلك لما كان راجعا إلى المغرب من جزيرة ميورقة وهذا دفع بالسلطان الزياني عثمان بن يغمراسن بإرسال احتجاجا وشكوى إلى الملك وذلك لمنع رعاياه من أعمال القرصنة[4].

أدت عمليات القرصنة هذه في البحر لمتوسط والاعتداءات على سلع التجار إلى تراجع كبير في التجارة البحرية على شواطئ المغرب الأوسط وذلك خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين[5].

اتخذ الموحدون من قبل الزيانيين إجراءات وعقوبات مشددة للمعتدين وذلك حسب القوانين المنصوص عليها لدى الدولة الموحدية عملا بالشريعة الإسلامية وهذا نفسه طبقته جنوة بمعاقبة كل من اعتدى على المسلمين[6]وأيضا تجار الدولة الزيانية لم يسكتوا على هذه السرقة والنصب والاعتداءات بل كانوا يقومون بردود فعل معاكسة فتذكر أنهم هاجموا أو اعتدوا سنة

---

[1] - هي مملكة في شبه الجزيرة الابيرية كانت بدايات الخلافة بينها وبين تلمسان ترجع الى عهد يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية

[2] - بسام كامل عبد الرزاق شقدن نفسه ص 198 انظر أيضا انري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية

[3] - عبد الباسط بن خليل، المعجم المفتن بالمعجم المعنون، تحقيق محمد الكندي، دار النشر الإسلامية، بيروت – لبنان، المجلد الأول، ط1، سنة 2011م، ص 124.

[4] - بشاري لطيفة، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 450.

[5] - بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 198.

[6] -ابتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (564-932ه)، دارالمعارف، سنة 1985 م، ص 275.

1327م على القطلانيين في وسط البحر فقتلوا من قتل وأسروا بعضهم واعتدوا واستولوا على ممتلكاتهم[1].

سبب هذه الاعتداءات قامت الجمهوريات الإيطالية بتقسيم رحلاتها إلى مراحل وفي كل مرحلة يصاحب السفن أسطول بحري وذلك لحراستها فيوصلها لنقطة الحراسة الأخرى ويبقى ينتظرها حتى تعود وذلك فيرجعها[2].

كانت المراكب التجارية تنتقل في جماعات وكثيرا ما كانت ترافقها مراكب حربية لحمايتها عسى أن يداهمها الاعتداءات من القراصنة[3] المنتشرين على طول الطريق شرق وغرب البحر الأبيض المتوسط[4].

[1] - بشاري لطيفة، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد، المرجع السابق، ص 450.
[2] - الدكتور نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر، سنة 1973 م، ص 142.
[3] - ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، المرجع السابق، ص 275.
[4] - نعسم زكي فهمي، نفسه، ص 142.

المبحث الرابع: الهجومات على الأسطول الزياني

عرفت الدولة الزيانية في مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي بداية الهجوم الإسباني على المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة[1].

الهجوم على المرسى الكبير ووهران (1505م1509م)

عندما عزم الملك فرديناندو على تنفيذ وصية زوجته إزابيلا المعروفة بجلادة مسلمي الأندلس على الشروع في فتح سواحل المغرب الأوسط لم تكن الخزينة الإسبانية تسمح بتجهيز الجيش أو جمع تزويد الأسطول وحدها الكنيسة التي مكنت الدولة الإسبانية من الإقدام على هذا العامل، وفتح أول ثغرة في جدار المغرب الأوسط[2]وفي عام 1505، جهز الكاردينال خيمينيس أسطولا مكونا من مائة وأربعة وثلاثين سفينة على متنها خمسة آلاف محارب، كان الأسطول تحت قيادة القائد دون ديقو فرناندير بينما قاده ريموند دي قرطبة[3].

وبادر كاردينال المنتصر بتحويل مساجد وهران إلى كنائس فأصبح المسجد الأعظم كاتدرائية[4]، وهو ما أثار غضب علماء وأدباء المدينة الذين دعوا أهلها للدفاع عنها واستعادتها من الإسبان، أقامت إسبانيا حامية عسكرية في وهران ومنحت قائدها لقب "القائد العام لمدينة وهران والمرسى الكبير ومملكة تلمسان[5].

---

[1] - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، المرجع السابق، ج1، ص 45.

[2] - أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، المرجع السابق، ص 96.

[3] - أسماء بلالي، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10ه/16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني، سنة 2017م، ص 43.

[4] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 112.

[5] - أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 45.

وهذه التسمية تدل دلالة واضحة على أن احتلال وهران والمرسى الكبير ليس إلا مقدمة للاستيلاء على مملكة تلمسان وفي الواقع أن الإسبان فشلوا في التغلغل إلى داخل البلاد بسبب عنف المقاومة الشعبية التي اصطدموا بها والتي دعمها مجيء العثمانيين إلى المغرب الأوسط[1].

واتخذوا من المرسى الكبير ميناء لإرساء سفنهم[2]بعدما أمضوا مع أهل المرسى اتفاقية أن يخلوا المدينة على شرط ألا يأخذوا معهم شيء من الزاد والمؤن، وعندما انسحب المسلمين دخل الإسبان المدينة ورفعوا فوقها أعلامهم وأقاموا صلاة الشكر وحولوا مسجد المدينة الأعظم على كنيسة للنصارى وأطلقوا عليه اسم "كنيسة القديس ميكائيل".

وتلقى المسلمين العيد من الهجمات رغم شجاعتهم ومحاولتهم لصد الإسبان إلا أنها باءت بالفشل، فكانت خسائرهم عظيمة، ولم يبق منهم إلا أربعمائة رجل، فقرروا الاستسلام[3].

ثم اتجه الاستبيان بعد ذلك لاحتلال مدينة وهران لتوسيع قاعدتهم مستغلين موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي منحها أهمية بالغة.

جهز الكاردينال الإسباني "الجسور" حملته الكبرى متخذا من وهران هدفا أول لجهاده، أبحرت الحملة من مرسى قرطاجنة في 16 ماي 1509، وكانت تتكون من خمسة عشر ألفا من المقاتلين الأشداء بقيادة بطرس النفارى Pedro Navarros، حيث كانت هذه الحملة مكونة من ثلاثة وثلاثين مركبا حربيا وواحد وخمسين زورقا صغيرا وبفضل الرياح المواتية وصلت في 17 ماي من نفس السنة ونزلت إلى البر بسرعة بدون أي عوائق[4].

وقد اتخذ حاكم لمرسى الكبير كل الاستعدادات لمساعدة هذه الحملة، لا من أجل النزول في المرسى بل من أجل بلوغ هدفها ف وهران إلا أنهم سرعان ما تمكنوا من دخولها من قابض

[1] - عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 117.
[2] - أسماء بلالي، مرجع سابق، ص 43.
[3] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 99، 100.
[4] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 110.

المكوس العام لمدينة وهران اليهودي (اسطور[1] وساعده في فتح باب بلاسبان الخائنان عيسى وابن قانص وارتكبوا فيها مجزرة حيث تمكنوا من ذبح أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف، وأنقذوا ثلاثمائة أسير مسيحي[2].

غادر الأسطول الإسباني مدينة مالقة في 29 أوت 1505 ووصلوا يوم 11 سبتمبر إلى المرسى الكبير في الوقت الذي رجع فيه لمسلمون إلى ديارهم تاركين فيه عدد قليلا منهم من أجل المراقبة والاستطلاع، حتى لو لم يروا العدو استنجدوا بقومهم فرجعوا إلى الميدان، فلم يتجاوز عددهم خمسمائة مجاهد، ويم يتمكنوا من منع الإسبان من النزول إلى البر رغم المقاومة الشرسة فكان خمسمائة مجاهد يواجهون خمسة آلاف محارب أو جندي إسباني فكانت مدة هذه المقاومة 3 أيام واستشهد خلال المعركة قائد الحامية[3]فذبحوا أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف آخرين بينما تم تحرير ثلاثمائة أسير مسيحي[4]وتمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر 1505 بعد حصار دام خمسين يوما، عاثوا فما حولهم سلبا ونهبا[5].

الهجوم على مرسى هنين:

اغتنم الأتراك ميناء هنين، ضمن غنائم أخرى من الموانئ مما جعلوه ملجأ لهم، دفع هذا الأمر سكان المدينة إلى التحالف معهم لغزو الإسبان، وهو ما أثار غضب الإسبان، وبناء على ذلك أمر ملك إسبانيا شارل الخامس قائده دون الفاردو بازان Don Alvaro Bazan باحتلال الميناء وبالفعل أبحر هذا الأخير في عام 1531 لتنفيذ المهمة يقول مارسي أن عدد

[1] - نفسه، ص 110.
[2] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي الجزائر من بداية ولغاية 1962 م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص 47.
[3] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 96-97.
[4] - مختار حساني، مرجع سابق، ص 489.
[5] - مرجع نفسه، ص 488.

السفن كانت سبعة سفن حربية وناقلتين فيما يذكر توفيق المدني أنها إحدى عشرة سفينة حربية وناقلتين وأخذ ألفارو معه 250 جندي واتجه إلى هنين واحتلها[1].

فخربوا المدينة التي كانت خالية من حاميتها وكان هدفهم من الاحتلال تطويق مدينة الجزائر غربا وإخضاع ملك تلمسان "مولاي عبد الله (1524-1542) إلى سلطانهم[2].

ونجد أن جورج مارسيه يذكر أنهم دخلوا المدينة دون مقامة تذكر منها ولا من قصبتها، لكن أحمد توفيق المدني يؤكد لنا أن أهلها دافعوا عنها دفاعا مستميتا واستدل على ذلك من رسالة كتبها الكاردينال إلى الإمبراطور يوم 8 سبتمبر 1531م، حيث ذكر أن عدد القتلى الإسبان لم يتجاوز أربعين أما الجرحى فمائة رجل.[3]

وبرغم من أن ملك تلمسان أرسل حامية لتأمينها متأمين تجارتها إلا أن السكان طمعوا فيها ولم يكتفوا بتجارتهم وآووا القراصنة فاضطر شارل الخامس إلى أن يبعث الهادم الفاري بسيان الذي أخذها وأقام بها حامية بعد أن نهبها[4].

وهكذا كان احتلال الأسبان لوهران والمرسى الكبير وغيرهما من مدن المغرب الأوسط الساحلية بداية النهاية لمملكة آل زيان التي ستزول نهائيا مع وصول العثمانيين إلى المغرب الأوسط[5].

---

[1] - محمد بن حمو، التحصينات العسكرية لمدينة هنين، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص 55.

[2] - أسماء بلالي، المرجع السابق، ص 47.

[3] - محمد بن حمو، مرجع السابق، ص 55.

[4] - مارمول كريخال (ت 979 ه/1571م)، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، المغرب، مكتبة المعارف، 1984م، ج2، ص 296.

[5] - أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 47.

كان للدولة الزيانية موانئ لها أهمية استراتيجية ودفاعية وتجارية كبيرة منها وهران، المرسى الكبير، هنين، تنس إلى غير ذلك، حولت تلمسان من مركز بسيط إلى محطة تجارية كبرى، ف المغرب الأوسط، فالأسطول البحري الزياني كان بمثابة ركيزة أساسية للدولة حاول من خلاله الزيانيون تأمين ازدهارهم الاقتصادي وحماية حدودهم البحرية فلعب دور محوري في الحماية الدفاع عن سواحل الدولة ضد الغارات والهجمات الخارجية خاصة من الأوربيين، حيث كانت لها علاقات تجارية قوية مع الدول الخارجية خاصة مع شبه الجزيرة الألبيرية (الأندلس وممالكها) والجمهوريات الإيطالية هذه المدن التو تفوقت في صناعة السفن فكانت بهذه لسفن تنقل السلع من موانئ تلمسان وإليها.

الفصل الثالث: الشخصيات الدفاعية لتلمسان الزيانية.

المبحث الأول: التحصينات العسكرية.

المبحث الثاني: العتاد والأسلحة الحربية وأنواعها.

المبحث الثالث: الأساليب الحربية.

المبحث الرابع: معارك الجيش الزياني.

المبحث الأول: التحصينات العسكرية.

كانت الدولة الزيانية في تلمسان تصارع بين قوتين وهما الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى والمرينية بالمغرب الأقصى، حيث حاولت كل منهما توسيع نفوذها على حسابها هذا ما جعل سلاطين هذه الدولة يقومون بإنشاء تحصينات عسكرية والتي كانت دفاعية وهجومية في نفس الوقت وذلك لسد الخطر المريني الحفصي فأقاموا بتشييد الحصون والمتمثلة في الأسوار، الأبواب، الخنادق والقلاع، حيث تم بناء بعض هذه الحصون بدقة وإحكام، فاختاروا في بنائها التضاريس الصعبة فإما كانت تبنى على الصخور أو في قمم الجبال.

إن هذه الحصون لم تكن تستعمل في حالة دفاع وهجوم فقط بل كانت ملجأ آمنا وذلك في حالة الهزيمة أو الحصار ومن أهم التحصينات الدفاعية التي أنشأتها الدولة الزيانية لتحصين مدينة تلمسان من خطر العدو وحماية نفوذها (مدنها) ما يلي:

عرفت الدولة الزيانية منذ تأسيسها وحتى نهاية عصرها إعطاء أهمية كبيرة لتحصين المدن التابعة لها وخاصة مدينة تلمسان والتي اتخذوها عاصمة لدولتهم في المغرب الأوسط.

1/ أسوار المدينة:

من خلال ما ذكر الجغرافيون والمؤرخون عن مدينة تلمسان نلاحظ أن تلمسان كانت مدينتان ويظهر ذلك في قول الإدريسي "لها سور حصن متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور"[1]، حيث يؤكد ذلك ياقوت الحموي بأن تلمسان كانت مدينتان متجاورتان

[1] - الشريف الإدريسي (ت 560 هـ)، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبع بريل، المسيحية، 1863م، ص 80.

مسورتان واحدة قديمة واسمها أقادير يسكنها الرعية، وأخرى حديثة واسمها تاقررت ويسكنها الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس[1].

ذكر لنا الحميري أيضا بأن تلمسان كانت مدينتان ففي واحدة أي أنها كانت من قبل مدينتان وفي العهد الزياني جعلوهما مدينة واحدة حيث قاموا بتحصينه بسور: "لها سور متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة[2]فمن خلال ما ذكرنا نلاحظ أن تلمسان كانت مدينتان يفصل بينهما سور.

إن مدينة تلمسان كانت في سفح جبل هذا ما ذكره البكري "هي مدينة مسورة في سفح جبل الجوز"[3]حيث كان يتم في بناء المدن اتخاذ سور حصين لحمايتها فكان السور يحيط بها وللسور عدة أبواب[4].

كانت أسوار مدينة تلمسان في غاية الارتفاع والوثاقة القوة وكل المدينة كانت مبنية بكامل العناية وبأسلوب فني رائع[5]، لأن تلمسان كانت مملكة جليلة واسعة المدى وكثيرة الخيرات لهذا السبب كانت محصنة تحصينا جيدا ذلك للحماية من أطماع وخطر العدو[6]لأن من حسن سياسة الملك ويقظته اتخاذ المدينة الحصينة والمنيعة التي تتوفر على الماء والخزائن[7].

---

[1] - ياقوت الحموي البغدادي (ت 626 ه)، معجم البلدان، المجلد الأول، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط1، سنة 1977م، ص 44.

[2] - الحميري عبد المنعم (ت 710 ه)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، هيدلبرغ، لبنان، ط2، 1984، ص 135.

[3] - البكري عبد العزيز (ت 487ه)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء م المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، مصر، دت، ص 76.

[4] - القزويني زكريا بن محمد (628ه)، آثار البلاد وأخبار العباد، لبنان، دار صادر، لبنان، سنة 1960م، ص 08.

[5] - الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 131.

[6] - العمري بن فضل الله (ت 749 ه)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وإفريقيا)، تحقيق عبد القادر وآخرون، مركز زايد للتراث، ج 4، سنة 2001م، ص 283.

[7] - أبو حمو موسى الزياني (ت 791 ه)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، سنة 2011، ص 88.

كانت أسوار مدينة تلمسان جميلة شاهقة ومحصنة تحصينا جيدا ببروج[1]والسور يلي الفندق[2]أي يأتي بعده.

من خلال ما ذكرنا نستنتج أن مدينة تلمسان كانت محصنة تحصينا جيدا منيعا وهذا ما جعل السلطان يعقوب يمتنع عنه وأيس من فتحها وذلك لشدة حصانتها واشتداد شوكة حمايتها فأفرج عنها الحصار[3].

2/ أبواب تلمسان:

كان المسلمون يقومون ببناء الأبواب والمداخل المنكسرة وذلك لمنع دخول الفرسان وإعاقة الهجومات[4].

يذكر المؤرخون أنه كان لتلمسان خمسة أبواب منها ثلاثة في القبلة باب الحما، وباب وهب، وباب الخوخة، أما في الشرق باب العقبة وفي المغرب باب أبي قرة[5].

حيث ذكر يحي ابن خلدون أيضا أن تلمسان لها خمسة أبواب: قبلة باب الجياد، وشقا باب العقبة، شمالا باب العلوي وباب القرمدين، وغربا باب كشوط"[6].

---

[1] - مارمول كاربخال (ت 979 هـ)، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار النشر والمعرفة، الرباط، ج 2، سنة 1989 م، ص 299.

[2] - الخندق: من وسائل الدفاع الثابتة والقديمة عند الفرس والروم، وأول من استعمله من العرب هو الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يتم حفره حول المدن والحصون وذلك للدفاع عنها، هو حفرة عميقة يتم حفرها حول المدن أو القلاع والحصون وذلك بهدف إعاقة تقدم جيوش العدو وجعل عمليات الحصار والاقتحام أكثر صعوبة وقد استعملته الدولة الزيانية وذلك لمواجهة التهديدات الخارجية، انظر عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961 م، ص 190.

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1955 م، ج 3، ص 33.

[4] - قويدر عباس، الجيش في العهد الزياني (633-962ه/1235-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، السنة الجامعية 2015-2016م، ص 184.

[5] - البكري، المعرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المصدر السابق، ص 487.

[6] - أبي زكريا يحي ابن خلدون (ت 780 ه)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2011 م، ج 1، ص 131.

كانت أبواب تلمسان واسعة جدا ومصاريعها مصفحة بالحديد وفي داخلها يوجد حجيرات وذلك لكي يقيم فيها الموظفون والحراس والمكاسون...الخ[1] وكانت في هذه الأبواب مراكز للحراسة ودور لمرار عن المدخل[2].

قد تم صناعة أبواب المدينة وكل تحصيناتها من الحديد[3] وذلك للتحصين الجيد ولكي تكون منيعة على الأعداء.

3/ القلاع والحصون:

تعلم بعض العرب من اليهود بناء الحصون والآطام، فكان لبني حارثة حصون ينزلون فيها المستضعفين من النساء والولدان والشيوخ، غير أن ما عرف من الحصون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان أوليا وبدائيا وإنما المسلمون بدؤوا يتقنون في بناء الأبراج والحصون منذ أوائل العصر العباسي وذلك تحصينا لمدنهم الكبرى المتاحة للأعداء.

1/ قصر إيسلي[4]: هو قص قديم شيده الأفارقة في سهل يحاذي القصر السابق، وتحيط به بعض الأراضي، كان في القديم كثير السكان محاط بأسوار متينة دمرت أثناء الحروب[5].

2/ قصر تمزيز دكت: هو قصر واقع بن هذا القصر وبلاد تلمسان شيد قديما على صخرة وكان ملوك تلمسان يجعلونه في حالة تأهب دفاعي لحراسة أماكن لمرور جنود ملك فاس وعندما كان خاضع لحكم ملك فاس وعندما كان خاضع لحكم ملك تلمسان فإنه كان موضع صيانة تامة[6].

---

[1] - الوزان ليون الإفريقي (ت 960 ه)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، سنة 1983م، ج 2، ص 397.

[2] - مارمول كريخال، إفريقيا، المصدر السابق، ج 2، ص 299.

[3] - مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، الجزء الثاني، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، سنة 2009، ص 98.

[4] - اشتهرت باسم معركة التي كانت بين عبد الحق المريني ويغمراسن بن زيان صاحب تلمسان سنة 670 ه.

[5] - الوزان ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد لخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2، ص 12.

[6] - الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 11، الجزء الثاني.

كان هلاك السلطان المريني سعيد عند قدومه إلى تلمسان على قلعة تمزيز دكت[1].

3/ قصر هنين: هي مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة وهي أنيق متينة للغاية لها ميناء صغير محروس ببرجين كل واحد منهما في جهة وتحيط بها أسوار عالية متينة خاصة من جهة البحر، تأتي في هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقية تحقق أرباحا مع تجار تلمسان إذ لا يفصل بين تلمسان وهنين سوى أربعة عشر ميلا[2].

4/ مدينة أرشكول:

مدينة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة وهي على الضفة الشرقية من نهر تافنة وهو نهر كبير تدخل فيه السفن، والمدينة قريبة من البحر تصل إليها المراكب اللطاف وهي ساحل تلمسان[3].

5/ منصورة تلمسان:

تأسست مدينة المنصورة سنة 702 هـ والسبب في تأسيسها هو الصراع الذي كان بين الدولة الزيانية والدولة المرينية والرغبة الملحة للمرينيين في ضم مدينة تلمسان ضمن نفوذهم والتي تعتبر قاعدة المغرب الأوسط وعاصمة الدولة الزيانية، وذلك لتوحيد المغرب تحت رايتهم.

تعرف بمنصورة فقط أي بدون ضم تلمسان ملكية لها، بدأ في بنائها السلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق حوالي سنة 702 هـ.

كانت هذه الأخيرة من أجمل وأبهى الحواضر في العهد المريني كان يستقر بها ملوك بني مرين ورجالهم، حيث كانت بمثابة مخزن لهم عند مجيئهم إلى تلمسان في حالة الحرب أو السلم[1]،

---

[1] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ج 3، ص 33.

[2] -الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج 2، ص 15.

[3] - مجهول مؤلف مراكشي (ق 6 ه)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، سنة 1986 م، ص 134.

وهنا كان حصارهم لتلمسان الذي دام ثمانية سنين وثلاثة أشهر حتى أخذ الحصار بمخنقهم ونالهم فيها من الجهد ما لم تنله أمة من الأمم، حتى اضطر بهم الأمر إلى أكل الجيف والقطوط والفئران...الخ[2].

اتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل إليها التجار بالبضائع من كل الآفاق واستبحرت وازدهرت بالعمران بما لم تبلغه مدينة آنذاك حتى أصبحت تسمى تلمسان الجديدة وصارت تنافسها وكانت تلمسان على وشك أن تخسر مكانتها التجارية بسببها[3]فقام سلاطين تلمسان العبد الواديين الزناتيون بتخريبها تشفيا وانتقاما في المرينيين وبسبب ما لحق بهم جراءها[4]، وخلال هذا الحصار الشهير على تلمسان هلك السلطان المريني يعقوب وكان وفاته بتلمسان سنة 706 هـ[5].

6/ قلعة هوارة:

كانت قلعة هوارة تشتمل على نحو أربعين دارا للصناع والتجار وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بين الشعاب[6]. هي قلعة منيعة في جبل خصيب[7].

7/ برج المرسى:

---

[1] - أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 901 ه)، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، المغرب، ط1، سنة 2008 م، ص 194.

[2] - ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، سنة 2000 م، الجزء السابع، ص 127-128.

[3] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 128.

[4] - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 194.

[5] - مؤلف مجهول (من أهل الأندلس)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 1979م، ص 177.

[6] - الزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج 2، ص 26.

[7] - مؤلف مجهول مراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص 178.

بينه وبين وهران نحو 3 أميل قال شارح الحلفاوية أنها قصبة حصينة وقلعة منيعة ليس لها إلا طريق واحد عضه مقدار ذراعين أو ثلاث، وأمام بابها برج يحرسها برا وبحرا[1].

والمرسى الكبير هي مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط معناها الميناء الكبير[2].

8/ برج الطاحونة:

بني هذا البرج في جنوب المدينة أيضا في الموقع الجبلي المؤدي إلى قصبة لالاتي، وذلك لمراقبة الجهة الجنوبية وحمايتها وفي نفس الوقت كانت لحماية الطاحونة التي تمون أهل تلمسان بالدقيق[3].

9/ برج إمامة:

عبارة عن قصير كبير، بني على شكل قلعة مرتفعة تقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان، يعتبر هذا البرج الدفاعي الأمامي والأساسي لتلمسان[4].

4/ الخنادق:

هو أسلوب دفاعي، من الوسائل الدفاعية القديمة عند الفرس والروم، يحفرونه حول حصونهم ومدنهم وذلك بصدد صد هجمات العدو والدفاع عنها، حيث استعمله الرسول صلى

[1] - ابن سحنون الراشدي (ت – ه)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البو عبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، سنة 2013 م، ص 262.
[2] - الوزان، وصف إفريقا، ج 2، المصدر السابق، ص 31.
[3] - د.فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2002م، الجزء الأول، الأول، ص 111.
[4] - نسه، ص 111-112.

الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب[1] والخندق كان من الأساليب القديمة والتي اعتمدوها في تحصين المدن بشكل أكبر ودعم الأسوار في الدفاع.

قام الزيانيون بحفر خنادق حول معسكراتهم وذلك في كل الجهات وأحاطوا مدينة تلمسان بخندق عميق من جهة الجنوب بموازاة وادي متشكانة[2]، وهذا لتدعيم السور المبني بالكلس المدكوك والطين والرمل[3].

وأيضا حفروا خندق عين كسور بالقرب من المنية التي بخارج باب القرميدين[4].

عندما زال الحصار الشهير على تلمسان بدأ السلطان أبو حمو (707-718هـ) في هدم مدينة يوسف (المنصورة) وإصلاح ما هدم من تلمسان من بني أسواء إلى غيرذلك وحفر خنادق خزم فيها من الطعام والملح والفحم والحطب ما لا حد له وذلك لتحصين العاصمة تحصينا جيدا منيعا[5].

كان لهذه التحصينات دور هام في صمود الدولة الزيانية التي دامت حوالي 3 قرون فكانت هذه التحصينات بمثابة أمان للجيش.

المبحث الثاني: الأسلحة وأنواعها:

1/ وسائل الحرب:

أ/ الحصان:

كان الحصان من أهم وسائل النقل في العصر الوسيط، وذلك لسرعة تنقله.

---

[1] - عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، المرجع السابق، ص 190.
[2] - فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول، ص 112.
[3] - قويدر عباس، الجيش الزياني (633-692ه/1235-1554م) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 199.
[4] - ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، سنة 1908م، ص 69.
[5] - محمد بن عبد الله لتنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2011م، ص 135.

كان القبائل الزيانية يعشقون الفروسية حتى سلاطين الدولة الزيانية كانوا يوجهون عناية كبرى لتربية الخيول حيث كان الفرسان يستعرضون خيولهم أمامهم مثل ما حدث في عهد يغمراسن وحمو الثاني[1].

تعتبر الخيول من أهم وأساس سلوب الكر والفر في الحروب.

كان يستعمل في الحروب بكثرة في المغرب الإسلامي وذلك لأهميته المتميزة، ففي الدولة الزيانية شكل الحصان الوسيلة الرئيسية في الميدان.

كان الزيانيون يولون أهمية كبيرة للخيل وكان السلطان أبو حمو موسى الثاني يولي اعتناء كبيرا بها، حيث ذكر يحي ابن خلدون أن عدد كبير من الجيش الزياني كان يركب الأحصنة (الخيل المسومة)، أما قبيلته فاستركب منهم في يوم واحد ألف ارس يكسي الرجل بقدره ويدفع إليه فرس مسرج ملجم[2].

مثل الحصان عناد الجيش الزياني خاصة سلاح الفرسان الذي شكل القوة الضاربة والرئيسية فبفضل سرعته تمكن الفرسان بالقيام بعمليات الكر والفر.

ب/ الإبل:

كان بني عبد الواد من البادية هذا ما جعل الجمل عدهم دور مهم، حيث كان الجيش الزياني يرافق النساء إلى ساحة المعركة فكانت الجمال تحمل هوادج النساء ففي معركة وادي تلاغ حيث واجه الجيش الزياني بقيادة يغمراسن الأول الجش المريني هنا ظهرت نساء الفريقين خلف

[1] - قويدر عباس، الجيش الزياني (633-962ه/1235-1554م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 89.

[2] - يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 38.

الجيوش في الهوادج برزت ساميات فوق الجمال مبديات زينتهن، والغاية من ذلك هو التقوية المعنوية وإثارة الحماس في نفس المقاتلين[1].

كانت تعطف عيالات الفريقين خلف الجيوش في الهوادج يحرضن الأبطال على الأبطال هذا بمعنى أن النساء كانت تأخذ بهدف التحريش والتحريض[2].

كان الجيش الزياني يتكون من بعض القبائل التي كانت تعتمد على الجمال في حياتها اليومية ومصدر أساسي لتنقلها وترحالها إلا أن وجود هذه القبائل في الجيش الزياني يلزم بالضرورة استخدام الجمل في وقات السلم والحرب[3].

2/ الأسلحة الحربية:

أ/ المنجنيق[4]:

هو آلة قديمة من آلات الحصار لرمي الحجارة[5]ترمي الحجارة الضخمة وذلك لهدم الحصون (الأسوار)[6].

يتم الرمي بالمنجنيق يوضع الأحجار الكبيرة ثم ترمي اتجاه الأسوار فتهدم الأسوار لدخول الجند[7].

---

[1] - النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دار الفكر الإسلامي، لبنان، بيروت، سنة 1990 م، ص 115.
[2] - انظر: ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص 115، ان الأصم، تاريخ الدولة الزيانية، ص 18. السلاوي، الاستقصاء، ج 3، ص 26.
[3] - قويدر عباس، الجيش في العهد الزياني (633-692ه/1235-1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 90.
[4] - محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الرحربية، تحقيق شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، سنة 1988 م، ملحق صفحة 19.
[5] - الألوسي شكري البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج2، ص 67.
[6] - عبد الرحمان زكي، السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، دت، ص 59.
[7] - قويدر عباس، الجيش في العهد الزياني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 106.

هي أعظم الآلات الحربية القديمة وأشدها تأثيرا ولا سيما في الحصار إذ هي بمثابة مدفعية التدمير في عصرنا هذا وتقذف هذه المجانيق قطع الحجارة من وزن 5 إلى 10 كلغ تقريبا باتجاه العدو وقد تنوعت المبادئ التي تعمل عليها هذه المجانيق[1].

ب/ السيف:

هو سلاح ذو حد يضرب به باليد وهو أشهر الأسلحة التي يستخدمها المسلمون[2].

من أهم ملامح الفترة الزيانية ظهور طراز من السيوف عرفت باسم الزناتية وتتميز هذه السيوف بمقبض من ثلاث قطع ورمانات ذات قناة صغيرة مستديرة، لا تعرف دلالتها حتى وقتنا هذا، هذا الطراز من السيوف يجمع بين مؤثرات غربية وأخرى مشرقية[3].

ظل طراز السيف المستقيم هو الشائع استخدامه في المغرب حتى القرن الثالث عشر هجري ثم بدأ استخدام المقوس[4].

ج/ القوس:

ذكر النميري في كتابه فيض العباب أن القسي العربية مجلوبة من البلاد المشرقية والمحكم عملها في البلاد المغربية، من كل منشأ بين الإتقان والإبداع مساوة كما شاء أولوا السجايا الفاضلة والطباع، تنعطف انعطاف الوشاح على الخصر[5].

هو عبارة عن عود من شجر صلب ينحني طرفاه بقوة ثم يشد بينهما وتر من الجلد أو العصب، الذي يكون في عنق البعير وتصنع حتى القصب في المغرب وهو عود قوي يسمى

---

[1] - إحسان هندي، الحياة العسكرية عند العرب، مطبعة الجمهورية، دمشق، دت، ص 130.
[2] - فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، سنة 2005 م، ص 166.
[3] - ابن خلدون، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط امبراطوريات الإسكندرية، مصر، مكتبة الإسكندرية، سنة 2007م، ص 143، 144.
[4] - عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، المرجع السابق، ص 33.
[5] - النميري ابن الحاج (ت 678 ه)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1990م، ص 224.

بالعصب الشرقي، حيث أكثرت الجيوش المرابطية والموحدية على الإكثار من سنع السهام في المعارك[1].

كان القسي نوعان عند العرب قوس يد وقوس قدم، وقد صنع المسلمون في العصور الوسطى من الأقواس آلات مركبة وأقسامه هما: المجلس هو مقبض الرامي، والفرقة هي موضع السهم من القوس فالقوس تعبر القوة في النفوس "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة إلا أن القوة الرمي"[2].

د/ الدبابة:[3]

ذكر النميري أن الدبابة تسهل من فتح المدن[4]فهي آلة من آلات الحرب، كانت تسيق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من موقع العدو أو حصونه وهناك يبدأ استعمالها وذلك لكي تؤدي تأثيرها المطلوب[5].

كان يدخل فيها الرجال فيدبون إلى الأسوار وذلك لينهبوها وهي بمثابة برج متحرك له أربعة أدوار يكون أولها مصنوع من الخشب أما الثاني فيكون من الرصاص والثالث من الحديد، والرابع من النحاس الأصفر، وتتحرك على عجلات حيث تصعد إلى طبقاتها الجنود وذلك لكي تنقب الحصون وأيضا لتسلق الأسوار وهذا النوع قد أتقنت في استعماله الجيوش الموحدية[6].

3/ الأسلحة الوقائية:

---

[1] - زغروت فتحي، الجيوش الإسلامية، المرجع السابق، ص 163.
[2] - زكي عبد الرحمان، السلاح في الإسلام، المرجع السابق، ص 47-48.
[3] -اسم الدبابة مشتق من دب يدب فهي سميت بهذا الاسم لأنها تدب حتى تصل إلى الحصون، ثم يعمل الرجال الذين بداخلها على ثقب الأسوار وذلك بآلات الحفر، أنظر عبد الرؤوف عون، فن الحرب، ص 268.
[4] - النميري ابن الحاج (ت 678 ه)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1990م، ص 296.
[5] - زكي عبد الرحمان، السلاح في الإسلام، المرجع السابق، ص 24
[6] - زغروت فتحي، الجيوش الإسلامية، المرجع السابق، ص 172.

أ/ الدرع:

وصفه المقري في قوله "من الدروع مقدرة السرد متلاحمة النسج، واقية للبأس في يوم الحرب"[1] فهو يحصن لابسه من الأذى الذي يأذن بصدوعه، وهو ثوب ينسج من ذرذ الحديد يلبس في الحرب[2] وذلك لتغطية الصدر والظهر ونصف الذراعين تقريبا، وهذا لوقاية مرتديها من ضربات السيوف والطعنات والرماح وتأثير السهام.

ويكون الدرع إما من صفائح من الصلب فسمى عند ذلك "لامة". وإما أن تكون من ذرذ الحديد فسمى "الزرد" وهناك تسميات أخرى للدرع تختلف بحسب حجمها وشكلها ومكان صنعها والمواد التي صنعت منها[3].

ب/ الخوذة البيضة:

فيها أنواع منها بيضة هندية والتي كان المغاربة يستخدمونها[4] وهي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح[5] وهي قطعة واحدة وهي من آلات الحرب تلبس لوقاية الرأس.

كان استخدام الخوذة في العهد الزياني كجزء من الدروع العسكرية للجنود وذلك لحماية الرأس عند الحرب من ضربات السيف وغير ذلك لأنها مصنوعة من الحديد والنحاس[1].

---

[1] - المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، سنة 1939م، ص 53.

[2] -احسان هندي، الحياة العسكرية عند العرب، المرجع السابق، ص 61.

[3] - نفسه، ص 61.

[4] - هي نوع من الخوذة مصنوعة من الحديد أو الفولاذ مبطنة ببعض المواد اللينة كالقطن وغيره وتلبس لوقاية الرأس وهي مدببة من أعلى حتى لا يؤثر فيها ضربات السيوف. أنظر النميري، فيض العباب، ص 179.

[5] - الألوسي شكري، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، المرجع السابق، ج 2 ، ص 67.

المبحث الثالث: الأساليب والخطط الحربية:

1/ أسلوب الكر والفر:

هو أسلوب أهل المغرب[2] والكر والفر هو قتال العرب والبربر من أهل المغرب[3].

يعتبر أسلوب الكر والفر من الأساليب الضرورية والتي يجب تدريب المجاهدين عليها، وهي أساليب الحروب الخاطفة والسريعة التي يقصد منها تحقيق هدف معين ينزل بالعدو والضرر الذي يزلزله ويحطم قوته في أسرع وقت[4].

2/ أسلوب الزحف المواجهة:

هو أوثق وأشد لترتيب الصفوف وهو أثبت عند الحرب والمواجهة يخيف العدو لأنه كالحائط المتين يصعب التغلب عليه[5].

كان الحرب في أول الإسلام بالزحف وذلك لأمرين هما: أولهما أن العدو كان يقاتل زحفا فاضطر إلى مقاتلته بالمثل.

وثانيا أنهم كانوا مستميتين في جهادهم لرسوخ إيمانهم والزحف إلى الاستماتة[6] أقرب.

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في غزوة بدر وذلك لقوله تعالى "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص"[7].

3/ أسلوب القلاع والحصون:

---

[1] - عبد الرحمان زكي، السلاح في الإسلام، المرجع السابق، ص 23.
[2] - ابن خلدون (ت 808 ه)، المقدمة، ط2، دار صادر، لبنان، سنة 2009، ص 201.
[3] - ابن الأزرق (ت 899 ه)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، ط 1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سنة 2007 م، ص 143.
[4] - القادري بن أحمد، الجهاد في سيبيل الله حقيقته وغايته، الطبعة الثانية، دار المنارة، المملكة العربية السعودية، سنة 1992 م، الجزء الأول، ص 469.
[5] - ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 202.
[6] - ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، المصدر السابق، ص 142.
[7] - الصف، الآية 4.

اتبع سلاطين الدولة الزيانية هذا الأسلوب وذلك لأنه ساعدهم في إبعاد العدو وأنه يعتبر قاعدة تموينية للجيش، حيث اتبعه المسلمون في إنشاء حاضرة القيروان.

سار السعيد المريني إلى تلمسان فحاصر يغمراسن بن زيان[1] لما سمع أمير المسلمين يغمراسن بما هو عليه السلطان المريني من قوة خرج منحازا إلى حصن تامزيز دكت[2] فتقدم السعيد على تلمسان فكان هلاكه على قلعة تامزيز دكت وهو محاصر ليغمراسن[3].

المبحث الرابع: معارك الجيش

1/ موقعه وداي تلاغ: (666 هـ/ 1267 م):

دارت المعركة بين يعقوب بن عبد الحق المدني ويغمراسن بن زيان كان ذلك في عهد يعقوب المريني في معركة وادي تلاغ حيث واجه الجيش المريني الجيش العبد وادي وذلك بقيادة يغمراسن الأول[4] كان لقاء الجمعان بوادي تلاغ[5]، فالتقى الأبطال بالأبطال وزحفت الجيوش على الجيوش الجيوش فكانت بينهم حروب عظيمة فلم ترى إلى الخيول تضج فدام القتال بينهما من وقت صلاة الضحى إلى صلاة الظهر[6] كانت هذه المعركة من أعنف ما وقع بين القبيلتين الزناتيتين الكبيرتين[7].

---

[1] - ابن أبي زرع الفاسي (ت 741 ه)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب سنة 1972 م، ص 293.

[2] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1955 م، ج 3، ص 13.

[3] - نفسه، ص 13.

[4] - النميري، فيض العباب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1990 م، ص 224.

[5] - وادي سهل ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق بالمغرب الأوسط، انظر ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص 282.

[6] - نفسه، ص 305.

[7] - ابن الأحمر (ت 807ه)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بور سعيد، الطبعة الأولى، سنة 2001 م، ص 18.

كانت الهزيمة لبني عبد الواد في هذه المعركة ومع ذلك فقد بقي يغمراسن صابرا صامدا بجانب رجاله[1] وذلك لحمايتهم من بني مرين حتى خلصوا ممر تازا وأمنوا عندما أفضوا إلى بسائط تلمسان فكانت هذه الواقعة يوم الإثنين الثاني عشر من جمادى الأخيرة سنة 666 هـ[2].

2/ معركة إيسلي: (670 هـ/1272 م):

عندما فرغ يعقوب بن عبد الحق من أمر قرابته واستقر له أمر المغرب الأقصى، أراد القضاء على بني عبد الواد وضم تلمسان إلى ملكه خاصة وقد كان يخشى بأس يغمراسن ذلك الداهية الذي سيطر بدهائه ومكره على إقليم تلمسان الغني، فأرسل يعقوب يصالح يغمراسن فبعث إليه وفدا لكن يغمراسن رفض الصلح وذلك لأنه قتل ولده أبا حفص عمر بن يغمراسن ونتيجة لهذا الرفض سار تلمسان نحو تلمسان ليغزوها واعتبر ذلك سببا لمحاربة يغمراسن[3].

خرج يغمراسن بن زيان للقاء يعقوب المريني وجيشه في قوة واستعداد، وجيوش مالها حصر كأنها جراد فالتقى الجمعان بوادي إيسلي بمقربة وجدة[4] فتزاحف القوم وكانت ملحمة عظيمة نجا منها يغمراسن[5].

اغتالت محلات بني عبد الواد من وراء صفوفهم قبل المغرب فكان ذلك سبب الهزيمة الشنعاء على بني عبد الواد[6]ضل يغمراسن منهزما جريحا وقتل ولده فارس وجميع من كان في عسكره من الروم فلم يفلت منهم أحد وكانوا ما يزيد على خمسمائة فارس، وقتل أيضا من بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة والعرب خلق كثير[7].

---

[1] - ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، المصدر السابق، ص 19.
[2] - الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص 26.
[3] - ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، المصدر السابق، ص 21، 23.
[4] - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، المصدر السابق، ص 310.
[5] - السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص 16.
[6] - يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد، المجلد الأول، مطبعة بيير بونطانيا، الجزائر، سنة 1903 م، ص 160.
[7] - ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، المغرب، سنة 1972 م، ص 131.

3/ معركة تلمسان (759 هـ/ 1358م):

وقعت هذه المعركة في عهد أبو حمو موسى الثاني، بعد استيلاء بنو مرين على تلمسان سنة 753هـ، جعل أبو حمو يحاول على إبعادهم وإخراجهم حتى أراضيه، هذا ما أدى إلى وقوعه في صراع معهم.

كان السبب الرئيسي والمبار للمعركة هو غزو بنو مرين تلمسان وذلك بقيادة السلطان أبي عنان الذي كان لا يتوقف عن مهاجمة تلمسان واكتساح أراضيها في محاولاته العديدة لبسط نفوذه فاتخذها مقرا له هذا ما جعل السلطان أبو حمو موسى الثاني أن يقوم بالتخلص من بني مرين وإخراجهم من القسم الغربي للمملكة[1].

سار بجيوش كبيرة نحو بني مرين فاستعان كما ذكر التي ببني عامر وجماعة من قبيلة زناتة وغير ذلك فتوجهوا إلى تلمسان وبها محمد بن أبي عنان فنزلوها وحاصروه مدة من الزمن كانت فيها حروب فيما بينهم، ثم دخلوا أغادير، فعندما رأى بنو مرين ذلك طلبوا الأمان فأمنوا وخرجوا من تلمسان فكان النصر للزيانيين وساعد هذا النصر السلطان أبو حمو موسى الثاني في إعادة بناء الدولة الزيانية وإحياء محكمها فبويع ملكا عليها[2].

كان انتصار الزيانيين على بنو مرين في هذه المعركة مكن أبو حمو موسى الثاني من كسب ود القبائل التي كانت متحالفة معه حيث ظلت تحت نفوذه، تساعده في التصدي لهجومات بنو مرين المتكررة[3].

لعب الموقع الاستراتيجي لتلمسان وتضاريسها الوعرة صعوبة على الأعداء في امتلاكها والسيطرة عليها، فأدى الاضطراب السياسي للمغرب ورغبة الدول المجاورة لها في التوسع على حسابها فرض عليها إقامة تحصينات عسكرية قوية لحمايتها فشكلت جزء أساسي في خططها

---

[1] -عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 34-35.
[2] - التي، تاريخ بنو زيان ملوك تلمسان، المصدر السابق، ص 158.
[3] - قويدر عباس، الجيش الزياني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ص 175.

الدفاعية وحماية حدودها، وعاصمتها تلمسان من الاعتداءات في استمرارية الدولة لعدة قرون في منطقة مضطربة سياسيا وعسكريا.

بالإضافة إلى هذا فقد كان للزيانيين عتاد وأسلحة ضخمة فقد اعتمدوا في أول الأمر على الأسلحة التقليدية ومنها السيوف والرماح والمجانيق ثم أضافوا الدروع والخوذة والدبابة لحماية جيشها أثناء المعارك، واستعملت أساليب كثيرة في حروبها وذلك هزيمة وردع أعدائها وكانت التحصينات جزء من هذه الأساليب الحربية.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

- تعد تلمسان من أهم الحواضر الإسلامية في المغرب الأوسط، وهي نقطة عبور محورية على طرق التجارة تربط بين شمال أفريقيا وغرب السودان وهي مركزا مزدهرا للتبادل التجاري.
- ساهم موقع تلمسان بشكل كبير في تنوع الأجناس والأعراق.
- واجهت الدولة الزيانية صراعات داخلية وخارجية شديدة من طرف الدولة المرينية في الغرب والدولة الحفصية في الشرق.
- اتبعت الدولة الزيانية في تكوين جيشها على العنصر القبلي في تأسيس دعامتها إضافة إلى عناصر أخرى كانت تدعمها هنا نلاحظ أنها اتبعت الدولة الموحدية في تكوين الجيش.
- بدل يغمراسن ابن زيان أول أمراء الدولة جهدا كبيرا في تقوية الجيش من ناحية الدعم المادي بالمال أو حتى العدد.
- كان الجيش العمود الفقري للدولة حيث ساهم في تحقيق انتصاراتها وتوسعاتها.
- تملك الدولة الزيانية نظام عسكري قوي يتميز بجيش بري يعتمد على الفرسان و المشاة.
- لعب أسطول الدولة الزيانية دورا حيويا في حماية السواحل من التهديدات الخارجية خاصة الهجمات الاسبانية و البرتغالية .
- ساهم الأسطول في حماية وتأمين السفن التجارية التي ترسو في الموانئ الزيانية.
- مثلت موانئ الزيانيين (مثل المرسى الكبير، وهران، تنس، هنين) نقاط عبور أساسية للسلع والبضائع القادمة من وإلى المناطق الداخلية والخارجية.
- عملت الموانئ الزيانية كحلقة وصل مهمة بين شمال أفريقيا وأوروبا خاصة (أسبانيا ، إيطاليا، جنوب فرنسا، المشرق العربي)، أصبحت مركزا للوساطة التجارية.
- شكلت التحصينات العسكرية ركيزة أساسية إستراتيجية الدفاع للدولة الزيانية، حيث عكست إهتمامها بتأمين حدودها في فترة تميزت بالصراعات المستمرة.

- لعبت التحصينات دورا حاسما في حماية المدن و المناطق من الغزوات الخارجية خاصة من المارنيين والاسبان.

- لم تكن التحصينات مجرد أسوار بل شملت أبراج المراقبة، الحصون، القلاع، الخنادق، وكل منهما يخدم غرض محددا في الشبكة الدفاعية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

- ابن أبي زرع الفاسي،(ت 726 هـ -1326م) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، المغرب، سنة 1972 م، ص 131.

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2001م، ط1.

- ابن الأزرق (ت 899 هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار، ط 1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سنة 2007 م.

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر خليل شحاة، سهيل زكار، دار الفكر لبنان،2000م ج7.

- ابن سحنون الراشدي (ت – هـ)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البو عبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، سنة 2013 م.

- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، سنة 1908م.

- أبو القاسم بن سلام، (ت 224 هـ)، كتاب الأموال، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، لبنان، 1989م، ط1.

- أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن الإصبغ، (ت620هـ)، الأنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل آدابه ولواحق أختامه، دار الإمام مالك.

- أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 901 هـ)، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، المغرب، ط1، سنة 2008 م.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي المغرب وأرض السودان ومصر الأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلج1، مكتبة الثقافية الدينية، بورسعيد، القاهرة، 2002 م.

- الألوسي شكري البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج2.
- البكري عبد العزيز (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء م المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، مصر، دت.
- البكري، المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، ج.....
- الحميري عبد المنعم (ت 710 هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، هيدلبرغ، لبنان، ط2، 1984.
- الخزامي على بن محمد بن مسعود التلمساني (789هـ /1387 م) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1985 م ، ط1.
- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت أواسط القرن 6 هجري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.
- العمري بن فضل الله (ت 749 هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وإفريقيا)، تحقيق عبد القادر وآخرون، مركز زايد للتراث، ج 4، سنة 2001م، .
- القزويني زكريا بن محمد (628هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، لبنان، دار صادر، لبنان، سنة 1960م.
- القلقشندي أبي العباس، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1915، جزء 5.
- الماوردي أبو الحسن علي البغدادي (ت 450 هـ / 1058م) الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ط1.
- المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، سنة 1939م.
- النميري ابن الحاج (ت 678 هـ)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1990م.

- النميري، فيض العباب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1990 م.
- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي، (ت 914هـ /1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، دار العرب الإسلامي المغرب، 1981م، ج6.
- حسن الوزان المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ترجمة محمد جحي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983 م، ج2.
- حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2، ط 2، 1983م.
- شمس لدين أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم عبد السلام التونسي (ت 715 هـ/ 1315 م) مختصر الفروق، اعتنى به أبو الفضل الإمياطي أحمد بن علي ، دار ابن حزم، بيروت، مركز التراث الثقافي، المغرب، 2009، ط1.
- مجهول مؤلف مراكشي (ق 6 هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، العراق، سنة 1986 م.
- مجهول، ت قرن 12/6م، الاستصبار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء المغرب، 1985م.
- محمد إبراهيم الأصبيعي، الشرطة في النظم العسكرية والقوانين الوضعية ، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مصر، المكتب العربي الحديث.
- محمد بن عبد الله التنسي، 4 899 هـ / 1493 م) تاريخ بني زيان مقتطف من نظم ...والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود أغا بوعياد، موقع للنشر، الجزائر، 2011 م، .
- مؤلف مجهول (من أهل الأندلس)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 1979م.
- نظام الملك، جيش الطوسي (ت485هـ/ 1091م) سير الملوك وسياسة تامة، ت يوسف بكار، دار المناهل، بيروت لبنان ، 2007، ط1.
- ياقوت الحموي البغدادي (ت 626 هـ)، معجم البلدان، المجلد الأول، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط1، سنة 1977م.

- يحي ابن خلدون، (780 هـ / 1378 م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 1903، جزء 2.

مار مول كربخال (ت979هـ/ 1571م) إفريقيا، ترجمة محمد حجي وأخرون، مكتبة المعارف، المغرب ، 1984م، ج2.

ثالثا: المراجع

- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1955 م، ج 3.

- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المصدر السابق، ج 3.

- أبو تشيش، تاريخ لغرب الإسلامي قراة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، سبتمبر 1994م.

- إحسان هندي، الحياة العسكرية عند العرب، مطبعة الجمهورية، دمشق، دت.

- الدكتور نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة – مصر، سنة 1973 م.

- القادري بن أحمد، الجهاد في سيبيل الله حقيقته وغايته، الطبعة الثانية، دار المنارة، المملكة العربية السعودية، سنة 1992 م، الجزء الأول.

- النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دار الفكر الإسلامي، لبنان، بيروت، سنة 1990 م.

- بوسالم أحلام، الفنادق بالمغرب الأوسط ودورها في تعزيز الصلات الاقتصادية، مجلد 14، العدد 1، المركز الجامعي النعامة، الجزائر، ديسمبر 2023.

- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصم هيكل، مصر، مطبعة الانتصار، 1999 م.

- حرب 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

– د.عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ط1، سنة 1980 م.

– د.فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2002م، الجزء الأول.

– رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ ، العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

– سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، سنة 2000م.

– عبد الباسط بن خليل، المعجم المفتن بالمعجم المعنون، تحقيق محمد الكندي، دار النشر الإسلامية، بيروت – لبنان، المجلد الأول، ط1، سنة 2011م.

– عبد الرحمان زكي، السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، دت.

– عبد العزيز سالم وأحمد مختار العيادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1969 م.

– عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية) موقع للنشر، الجزائر، 2002م، ج1.

– عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م، .

– عطاء لله دهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى نهاية العهد العثماني)، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت.

– على خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، عاصمة الثقافة العربية.

– عمار بوحوش، التاريخ السياسي الجزائر من بداية ولغاية 1962 م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

– فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، سنة 2005 م.

- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعي، ثقافية)، الجزائر موفم للنشر والتوزيع، 2002م، الجزائر.
- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول.
- قويدر عباس، الجيش الزياني (633-692هـ/1235-1554م) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه.
- قويدر عباس، الجيش الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه.
- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، جزء 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ص 488.
- محمد بن حمو، التحصينات العسكرية لمدينة هنين، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
- محمد بن عبد الله لتنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2011م.
- محمد بن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الرحربية، تحقيق شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، سنة 1988 م، ملحق .
- محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، دار الفكر، مصر، 1997 م ط2، ط2.
- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، (الأحوال الاقتصادية والثقافة) منشورات الحضارة، 2009، ج2.
- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، الجزء الثاني، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، سنة 2009، ص 98.
- نقادي سيدي محمد، التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الاحتلال الفرنسي، مجلة أفكار وآفاق، ع 3، جانفي-جوان 2012م.
-ابتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (564-932هـ)، دارالمعارف، سنة 1985 م.

أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة المرينية، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1955 م، ج 3.

رابعا: الرسائل الجامعية

- بسام كامل شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633 -962 هـ/ 1235-1555 م) أشراف همثام أبو رميلة، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1422 هـ /2002 م.

- بورملة خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط (6-9هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، السنة الجامعية 2017/2018م.

- دريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا (7-10هـ/13-16م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، السنة الجامعية 2013-2014م.

- سهيلة دهمش العادات الاحتفالية (مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب الأوسط الزياني (633- 962هـ/1235-1555م) اشراف خلفات، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسلة، 2016م.

- عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية (633-962هـ/ 1235-1554م) دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الحضارة الاسلامية جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2017 ص17.

- عبد المالي غزالي، المجتمع التلمساني الزياني دراسة للعادات والتقاليد والأعراف، من القرن 7هـ/13م حتى القرن 10 هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ العصر الوسيط- المغرب الاسلامي، بإشراف الأستاذ الدكتور سيدي محمد نقادي للسنة الجامعية 2020-2021م .

- عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العصر الوسيط، جامعة الجزائر، إشراف الدكتور أحمد شريفي، السنة الجامعية 2009/2008م.

- قويدر عباس: الجيش في العهد الزياني (633- 962هـ/1235-1554م) اشراف بلعربي خالد، أطروحة لفيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي سيدي بلعباس،2016م.

المجلات:

- أسماء بلالي، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد الثاني، سنة 2017م.

- صلاحي حسام، الجيش الزياني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية (962-633 هـ/1554-1235م) مجلة الدراسات التاريخية العسكرية مجلد الثاني 2020.

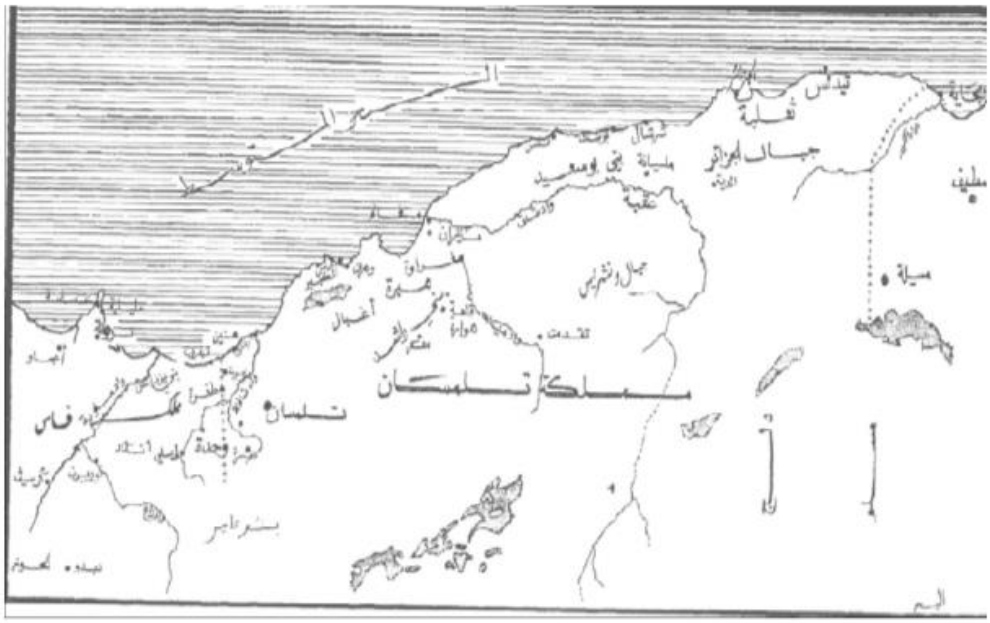
- عبد الله أبو بكر أحمد النيجري، مفهوم الخراج في الفقه الإسلامي (دراسة تاريخية فقهية، مجلة اكاديمية للأبحاث والنشر العلمي)، عدد الثالث ولعشرون، كلية الشريعة والقانون بالجامعة الاسلامية العالمية باكستان، 5-3-2021.

- محمد زغادي لمحة عن العمائر المدنية بمدينة تلمسان العتيقة مج9ع1 مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية 2018.

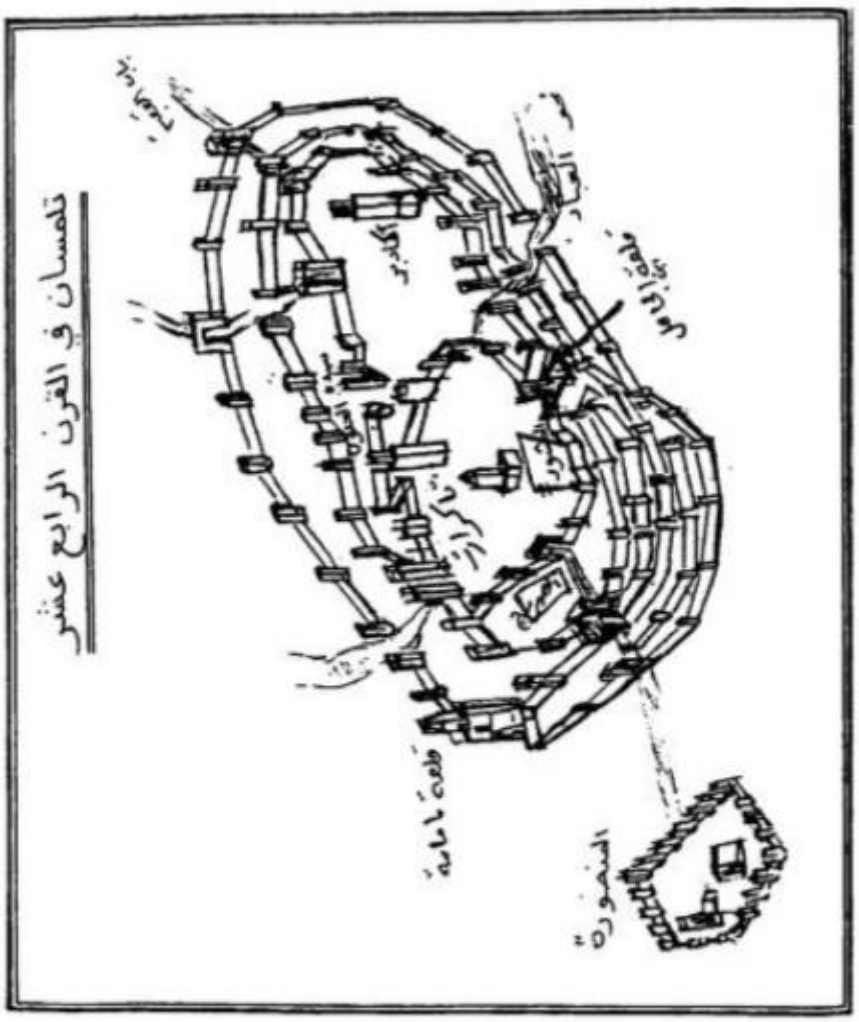
الملاحق



الخريطة السياسية للدولة الزيانية



قويدر عباس ، الجيش في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 279.

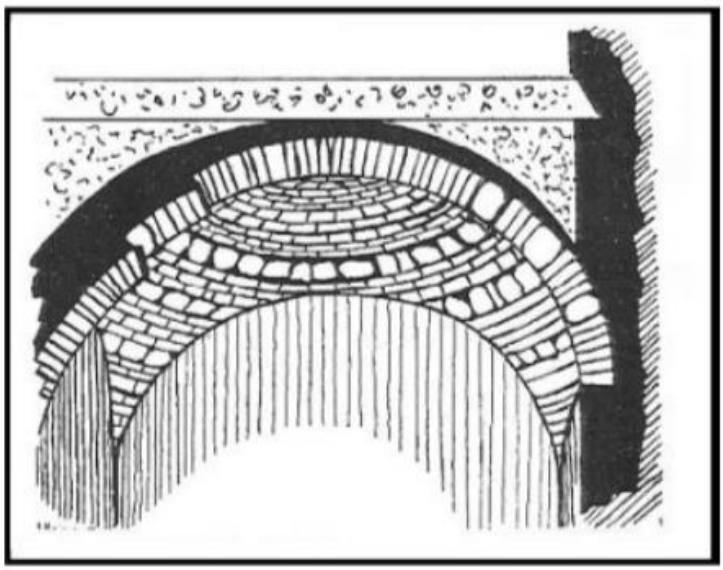


هذه الأسوار العديدة المحيطة بمدينة تلمسان، جعلت من سكانها يصمدون للحصار نحو تسع سنوات، فقد كان التلمسانيون لا ينامون في الليل ولا في النهار لحراساتها والدفاع عنها.

عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق،ج2، ص629.



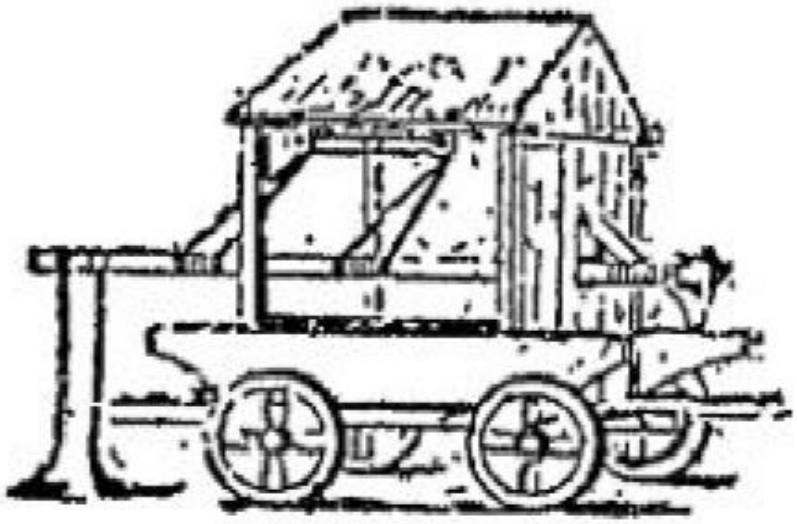
أسوار وأبراج المنصورة بتلمسان نقلا عن عياش.



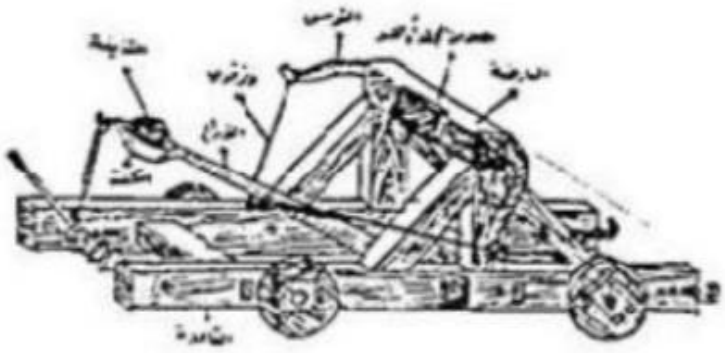
تقنية بناء القباب بالأبراج.نقلا عنG .H. BASSET et L. PROVENÇAL

قويدر عباس ، الجيش في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 270.

الكبش



المنجنيق



قويدر عباس ، الجيش في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 276.

العنـــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	13 .7
مدخل تمهيدي	19.15
أولا: الاوضاع السياسية للمغرب الإسلامي قبيل نشأة الدولة الزيانية	16 .15
ثانيا: نشأة الدولة الزيانية	17 .16
ثالثا: الحدود الجغرافية للدولة الزيانية	19 .17
الفصل الأول: الجيش البري للدولة الزيانية	34 .20
المبحث الأول: نشأة الجيش الزياني	22 .21
المبحث الثاني: النخب العسكرية المكونة للجيش الزياني	26 .22
المبحث الثالث: تعداد وتنظيم الجيش الزياني	29 .26
المبحث الرابع: اللباس العسكري ومصادر تموين الجيش	34 .29
الفصل الثاني : الأسطول البحري الزياني	50 .35
المبحث الأول: أهم موانئ الدولة الزيانية	38 .36
المبحث الثاني: العتاد البحري الزياني	40 .38
المبحث الثالث: التجارة البحرية للدولة الزيانية	47 .40
المبحث الرابع: الهجومات على الأسطول الزياني	50 .47
الفصل الثالث: التحصينات الدفاعية لتلمسان الزيانية	64 .51
المبحث الأول: التحصينات العسكرية.	57 .52
المبحث الثاني: العتاد والأسلحة الحربية وأنواعها.	61 .57
المبحث الثالث: الأساليب الحربية.	62 .61
المبحث الرابع: معارك الجيش الزياني.	64 .62
الخاتمة	66 .65
الملاحق	71 .67

قائمة المصادر والمراجع	78 .72
الفهرس	